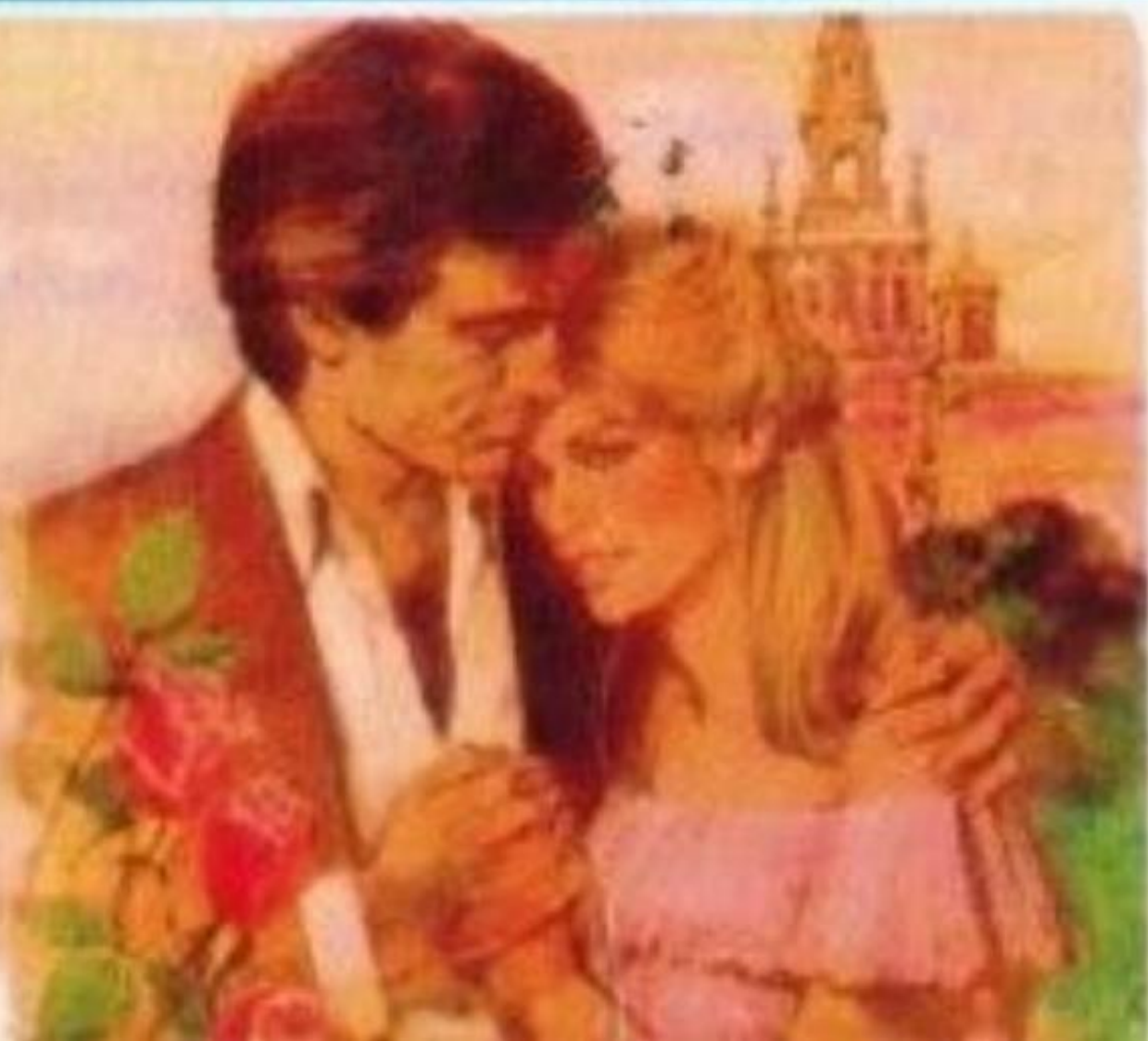


www.rivaya.net

مجله
روایات احلام



قیس درک فی طری



قيدك في يدي

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية و المميزة

زوروا موقع مكتبة رواية

www.rivaya.net

قيدك في يدي

العدد 14 روايات احلام

الكاتبة : إليزابيث أولدفيلد

العنوان الأصلي :

Bodycheck

الملخص

لم تعتقد روزيليندا يوماً أنها ستكون موضوعة تحت الحماية ،
كما يحدث مع الأشخاص المهمين . لكن هذا ما حدث ،
فهاه رانسوم الرجل المثير للأعصاب ، القوى الإرادة لازمها
كظلمها رغم إرادتها قائلاً سأحميك من كل شئ حتى من
نفسك .

ظنت روزيليندا أنه من السهل عليها أن تهرب منه وتضلله ،
وهي التي نجت من مخاطر كثيرة في السابق . لكن محاولاتها مع
هذا الرجل ذهبت عبثاً فقد بقي يعترض طريقها كجدار
صلب يحسب عليها تحركاتها .

لم يكن هال رانسوم يعرف أنه حتى لو نجح في مهمته ، فهناك
مهمة أصعب تنتظره : كيف يستطيع أن يحمي قلبها من
المشاعر التي تغزوه ؟

١ - من أجلك أنت

تنحى السيد بايرد قلقًا . . . فأطباع ابنته المتسرعة كانت
تزعجه دائمًا . . . فقد تهب مشتعلة في لم ، البصير ، وها
البريق في عينيها الزرقاوين يشير إلى أنها مستعدة للاشتعال .
هو لا ينكر عودتها السريعة إلى طبيعتها الهادئة إذ لا تحمل أية
ضعيفة ، ولكن حسب رأيه هي عبيدة ، مستقلة أكثر من
اللازم ، وذات إرادة صلبة . . .

تنحى ثانية ليقول :

- الأمر جدي . . . لقد أبلغ الشرطة طالبًا منهم البدء
بتحقيق دقيق .

تحولت ابتسامتها إلى ضحكة ساخرة :

– أليس في هذا مبالغة ؟ لأنه وجد رسالة صغيرة على صينية طعامه يقيم الأرض ولا يقعدھا ؟ لماذا لم يخبرني عنها يوم أمس

.

– أعتقد أن أدريان لم يرغب في إفساد آخر أمسية لكما معا قبل سفره .

– هيا أبي . . . أوضح ما تقصد .

– حسناً لقد استأجر حارساً شخصياً .

– حارساً شخصياً !

انفجرت روزيلندا ضاحكة . . . ثم أردفت قائلة :

– لا عجب أنه أخفى الأمر عنى . . . فلو أخبرني لما استطعت ابقاء وجهي على حاله ، لا بد انه يعاني من أوهام العظمة . . . من يحسب نفسه ؟ وارث ثروة ضخمة أم ملكاً من ملوك المال ؟

– أدريان كايج رمز من رموز التجارة في هذا البلد . فهو مدير عام ، وصاحب أكبر شركة استثمار مالية ناجحة .

– حسناً إنه رجل مهم .

قصدت أن ترضي والدها . فهو رئيس قسم المحاسبة في مؤسسة كايج للاستثمار المالي ، لذلك فهو مخلص جداً للشركة وصاحبها وبالنسبة له تشرق الشمس وتغيب لأجل الشركة . . .

– لكنني ما زلت أعتقد مبالغًا في ما يفعل . تصور !

استئجار حارس شخصي ! إنه لأمر مضحك !

– بل في الواقع حارسان ، لا حارسا واحداً . أحدهما لك

والثاني له اسم حارسك هو السيد رانسوم الذي الذي

سينضم إلينا بعد خمس دقائق

حدقت فيه فاعرة فاها :

– أرجو عفوك أبي . . . ؟

– الرسالة هددته وهددتك في آن . . . وإلى أن تعتقل

الشرطة المسؤول عن الرسالة ، فمن الحكمة أن . . .

يجرسك أحدهم . . . وأنا ممتن له ، فرجال أمن من هذا النوع

لا يقاضون أجرًا زهيدًا . وقد علمتُ أن هال رانسوم هو

الأفضل في هذا المجال .

لمعت عينها الزرقاوان :

- كوني عاقلة يا روز . . . فأدريان يظن . . . يظن . . .

- لا آبه لما يظنه أدريان . كيف بجر على أن يرافقني رجل

ثقيل الظل ؟ بل كيف تجرؤ أنت على مؤزارته ؟ أي أنت لا

ريب خائف . . . لا تحسبني سأقبل بأن يتبعني ذاك الحارس .

إنه دون ريب إما رافع ائقال أو غوريلا . ما تلك الرسالة إلا

اختبار . فقد يكون هو نفسه من بعث الرسالة ليبرر هذا ،

أو أنه آذى شخصًا ما لذا يحترس من ردة فعل المجني عليه ؟

لقد فرض نفسه على المؤسسة وعلى الناس أيضًا .

- أنت لست منصفة ، فأدريان لا تهمه إلا سلامتك . . .

وهال رانسوم ليس غوريلا .

- هل قابلت ذلك . . . ذلك . . . الوحش ؟

– أجل . . . لقد جاء السيد رانسوم إلى المكتب اليوم . . .

كان يريد بعض المعلومات .

احمر وجهه حرجًا ، وهذا شيء غريب بالنسبة لرجل تجاوز

الخمسين . . . فقالت ابنته :

– عني ؟ هذه وقاحة لعينة !

– ستعجبين به .

– لا ، لن أقبل بحارس شخصي .

أبعدت خصلات شعرها الأشقر النحاسي بحركة غاضبة لو

رآها المصورون في انكلترا هرعوا إلى آلات تصويرهم . . .

أردفت غاضبة :

– أقدر على العناية بنفسي . . . شكرًا لكم جميعًا .

– يا حبيبي ، قد تكون حياتك عُرضة للخطر .

دعك من هذا يا أبى . . . شخص ما من المكتب يحاول .
إيقاع الرعب في قلب أدريان . . . هذا كل شيء . أما قلت
إن الرسالة غامضة ؟ وهذا يعني أنها من فعل هاو . . . لأن
مرسلها لا يطلب مالاً أو أطلق تهديداً محددًا . . . أصحيح
ما أقول ؟

– لا . . . ولكن . . .

– أرفض إذن أن يراقبني سفاح صدره أشبه بيرميل مسطح
ذو أنف مكسور واذنين كالقرنيط .
تناهي إليها صوتاً من الباب قائلاً :

– ما رأيك بهذا ؟

التفتت مجفلة فتابع صاحب الصوت :

- هال رانسوم في خدمتك سيدتي .

أخذ يدير رأسه يمنا ويُسرة .

- . . . الأنف ، للأسف ، دون خدش ، الاذنان كصدفتين

صغيرتين أما الصدر . . .

قاطعته صائحة :

- كيف دخلت إلى هنا ؟

- عبر الباب الأمامي . . . فقد نسي أحدهم إيصاده

بالسلسلة . وهذا غير مناسب الآن الشارع مكتظ بالناس

كما أن الظروف الراهنة المحيطة بك لا تسمح بذلك . . .

مساء الخير سيدي .

أعار انتباهه إلى والدها . . . تاركًا لها الوقت الكافي لتستعيد
وعينا من مهاجمته . . . تلاشت من تفكيرها صورة ذلك
الضحخ الذي يُرى في الأفلام والذي لا يفهم سوى اللكم
واللطم . . . فهال رانسوم ، كان نحيفًا ، أنيقًا ، رابط الجأش
. . . إنه من ذاك الصنف من الناس الذي يترك أثرًا أينما حلَّ
. عيناه الرماديتان لطيفتان تمان عن حداقة وذكاء . . . إنه
الآن يبدو مستمتعًا برؤيتها ثائرة . لو شاهدت الرجل في
الشارع لظنته مثال المضاربين بالبورصة شديد الذكاء . . .
ولكن روز وجدته في آن معًا من النوع الممل القاتل .

قالت له معترضة :

– كان عليك قرع الجرس ؟

- وهذا ما فعلته . . . لكن المعركة التي كانت تجري هنا

منعتكما من سماع الجرس .

قال السيد بايرد :

- كنا على وشك تناول القهوة . . . فهل تنضم إلينا ؟

مد يده ليمسك بذراع الدخيل ثم التفت إلى ابنته :

- حبيبتى . . . لقد تركت السيدة هاربر لنا صينية القهوة في

المطبخ . . . فكوني فتاة طيبة وأحضريها إلى غرفة الجلوس .

. . أتفعلين ؟

ودون أن يعيد النظر إليها قاد الرجل إلى غرفة جلوس خضراء

اللون ذهبية . . . ثم راح يرحب بالشاب في بيته ويمارحه

بشأن المعركة التي ذكرها :

– لابنتي درجة غليان منخفضة .

حملت روزيلندا صينية القهوة التي حضرتها مديرة المنزل في المطبخ قبل رحيلها ، وتوجهت إلى غرفة الجلوس . . . حسنًا . . . اداب السلوك ، تحتم عليها تقديم فنجان قهوة للسيد رانسوم. ولكنها بعد ذلك ستنصحه بكل أدب واعتذار ، أن يعود إلى من استخدمه قائلاً له إن خدماته مرفوضة .

سألته روز وهي تمثل دور المضيقة بأدب مصطنع ممزوج بعباء

مر :

– دون سكر . . . حليب ؟

فابتسم الدخيل :

– دون سكر أو حليب . . . شكرًا .

سأله السيد بايرد :

– علمت أنك كنت في الجيش يا هال ؟

هال ! لم يلتق والدها هذا الرجل إلا اليوم ومع ذلك يدعوها باسمه الأول . . . لا بد أن هذا الرجل ، يعرف تمامًا كيف يكسب الأصدقاء وكيف يؤثر في الناس . . . لكنها مصنوعة من مادة أصلب . . . وعليه أن يبذل أكثر من ابتسامة ليقدر عليها . . . فمهما كانت مهمته شاقة وصعبة ومهما كانت تتطلب منه من قوة جبارة ، لن يستطيع إجبارها على القبول به . كل ما عليها الآن هو إبعاده عن منزلها وعن عالمها كله

قالت له بصوت أجش :

– ثمة سوء تفاهم مؤسف . . . فوالدي توهم أنني بحاجة إلى حارس شخصي . . . ولكن أخشى أنه مخطيء . . . فحياتي

كلها عمل وآخر ما قد أرغب فيه هو أن أتعثر بشخص
يدور بين قدمي . . . لا شك أنك ستؤثر في أعصابي ، كما
سأؤثر في أعصابك . شكراً لك اضاعة وقتك ، لكنني أرغب
في البقاء حرة . إذا وجدت نفسي ملاحقة من قبل شخص ما
يرتدي معطفًا غريبًا ، أعدك أن اتصل بك .

ها هي ترى أنه آن الأوان ليتلقى منها إحدى تلك
الابتسامات الفاتنة التي لها قيمتها الكبرى في عالم العارضات
.

– لا أريد أن أكون وقحة سيد رانسوم . . . لذا أطلب منك
أن تركب درّاجتك وتمضي في حال سبيلك .

قاطعها سائلاً وهو يرشف قهوته :

– وهل نسيت أن هناك تهديدًا موجهاً إليك ؟ ألا تشعرين بالخوف وأنت تعلمين أن شخصاً يريد أذيتك مشهراً سلاحه في وجهك .

حدقت فيه بذهول ، لو أنها ترفض أن يترك فيها أثراً ، فهو أيضاً على ما يبدو لم يؤثر فيه وجودها . . . يا ترى ماذا يعني لو أبتسمت له وماذا لو عرف أنها جميلة ؟ يبدو انها لم تصعقه بسحرها .

قالت له :

– ما من أحد يشهر سلاحه لي وجهي !

– وكيف لك أن تثفي بقولك هذا ؟

- لسبب بسيط هو أن الرسالة ليست سوى خدعة .
والتهديد ليس موجهاً لي . . . بل هو موجه لأدريان وشركته
. أو . . . ربما له شخصياً ولبيته وممتلكاته .

وتبادل هال رانسوم النظرات مع ابيها ، وأجاب :

- لكنك خطيبته الغالية وعليه لا بد أنك من ممتلكاته ؟

- لا . . . لا يمكن مطلقاً أن أكون من ممتلكاته اللعينة !

قاطعها والدها :

- حافظي على آداب الكلام يا حبيبتى .

- اسمع يا سيد ، أنا لست خطيبة أدريان كايج .

انحنى الضيف غير المرغوب فيه فأخرج قصاصة من صحيفة

كانت في حقيبته :

– أأست خطيبته ؟ إذن ما هذا المكتوب هنا ؟

– من أين جئت بها ؟

– من محرر صديق يعمل في الجريدة وقد راجع كل ملفاتهم

ليرضيني مقدّمًا لي هذه .

– لم يحصل إلا على ادعاءات صحف . أيمكنك تصديق كل

ما تقرأه في الصحف ؟ تلك الخطوبة كانت حلم صحفي وجد

له مكانًا فارغًا في الصحيفة . فأنا وأدريان لسنا سوى

صديقين .

سرّها أنّها نالت منه . . . ربما لم الحرب ولكنها كسبت

معركته . . .

هز كتفيه :

- ولكن من أرسل تلك الرسالة لم يكن يعرف هذا. . .
فالحقيقة الخاصة بينكما قد لا يكون لها أية قيمة عنده . لأن
الحقيقة الوحيدة التي يؤمن بها هو ما أعلن عنه .

- انا بعيدة عن الدعاية . . . فلست سوى عارضة من بين
مئات العارضات في البلد . والطريقة الوحيدة التي قد تلفت
إلى الانتباه هو وجود حارس يرافقني . . . اسمع يا هذا نا لم
أعلن يوماً عن هذه الخطوبة بل هو من فعل . . .

قاطعها والدها :

- ابنتي ليست من محبي الظهور . . . إنها تهتم بعملها
الاهتمام . . . تعمل بجهد يفوق جهد أية عارضة أخرى .

- لا شك في هذا ، سيدي . ولكن هذا لا يغير شيئاً .
فالجمهور يصدق عادة الصورة التي تقدمها له الصحافة . و .

..

فقاطعته روز بجدة :

- ألم نتخطَّ حدود المسألة الأساسية ؟ فإنني وإن كنت المعنية بالتهديد ، لا أجدني عرضة للخطر . . . أدريان يعطي الحياة أهمية أكثر مما تستحق . . . فأني إنسان تلقى رسالة كهذه كان سيصفها بالهراء وسيعمد إلى رميها في سلة المهملات ، ولكنه عوض ذلك يفكر في أنه عرضة للقتل . . . اعتقد أن موظفًا شابًا ، أو ربما ولدًا يعمل في مكتبه شاهد مسلسلًا أمريكيًا وقرر أن يقلده و . . .

فاعترض والدها :

- أرجو أن تعذراني ، فلدي بعض الحسابات للمراجعة .
لقد بدا له أن روز قد اصبحت عصبية المزاج وهذا يعني أن
الجدل سيستمر طويلاً . وبما أنه لا يرغب في الجلوس ومراقبة
هذا المشهد قرر الانسحاب فهال رانسوم قادر على معالجة
المسألة العالقة بينهما . اتجه نحو الباب ثم التفت ليقول مبتسماً
:

- السيدة هاربر حضرت لك الفراش في الغرفة الاضافية ،
وهي جاهزة عندما تكون جاهزاً يا هال إنها الغرفة الأولى
يساراً . تم جيداً . عمت مساءً .

حدقت روز إلى الدخيل الذي اتحنى إلى الأمام ليصب
فنجاناً آخر من القهوة وسألته بذهول :

- هل من المفترض أن تبقى معنا ليلاً ؟

وضع الفئجان من يده :

- دون شك . فهذا واضح كنور الشمس .

- يا إلهي ! ألا يستشيرني أحد في أي شيء ؟

قفزت واقفة واضعة يديها في جيبي سترتها .

- أنا أسفة سيد رانسوم . . . ولكن هناك تغيير في خطتك

، أنا فتاة راشدة ، ولست بحاجة إلى أبي ، أو إلى أدريان ، أو

أي شخص يقرر عني شيئاً . . . الأمر ليس شخصياً ، أوكد

لك . ولكنني أصر على مغادرتك هذا المنزل . . . فوراً .

فأبتسم :

- آسف . . . فأنا لا اتلقى أوامري منك .

- اسمع أنت لن تحرسني رغم إرادتي .

- ألا تستطيع ؟

برودته جعلتها تتوق إلى أن تدوس حذاءه النظيف اللماع أو ترفس ساقه أو تصب فنجان القهوة فوق رأسه الأسود الشعر . . . بل قد تفعل أي شيء لإغاضته . قالت بصوت متجهم :
:

- سأتصل بأدريان ليعفك من المهمة .

- لك أن تجري . . . لكنه ربما هو الآن في مكان ما بين باريس وبون . عندما يصل سيذهب مباشرة إلى اجتماع عمل . . . لذا أفضل ما قد تفعلينه هو الانتظار إلى ما بعد منتصف الليل فعندها ستجدينه قد وصل لتوه إلى فندق «لا نشستر» في بون .

أشار إلى الصينية :

- ربما تودين الانتضمام إلى لاحتساء فنجان قهوة أثناء

انتظارك إياه ؟

رغبت في أن تدير له ظهرها وتذهب إلى النوم ولكن الوقت لم يتجاوز العاشرة . . . ثم لماذا عليها الذهاب ؟ إن المنزل منزلها وهو الدخيل . . . جلست بعصبية على كرسى والدها ، والتقطت مجلة أزياء . . . احست للمرة الأولى أن الفساتين المعروضة لم تثر اهتمامها . فكل ما استحوذ على تفكيرها كان الرجل الجالس قبالتها . استرقت إليه نظرة خفية فاحصة . إنه وإن لم يكن ملك كمال الأجسام ، إلا أن جسده يوحي بأنه كذلك . . . هو على ما يبدو في منتصف الثلاثين جسده متناسق ليس فيه وزن زائد إطلاقاً وبشرته تحمل إشراقة

الصحة . لا بد أنه يتدرب باستمرار في نادٍ رياضي . . .

تساءلت : لو أن قاتلاً اقتحم عليهما الباب الآن . . .

فكيف ستكون عليه ردة فعله ؟ هل ستكون لكمة يوجهها في

أقل من جزء من الثانية ؟ أم رفسة من قدمه ؟ أم سيسارع

ليحمي جسمها بجسمه ؟ هل الحراس مدربون على الهجوم أم

الدفاع فقط ؟

سألها كاسراً الصمت قاطعاً عليها أفكارها :

– هل رُقت لك ؟

أدركت انها كانت تحملق فيه :

– اوه . . . كنت أبحث عن ورم في وجهك . من شيء آخر

ارتفع حاجبه متسائلاً :

– وما الذي دعاك لهذا ؟

– السدس الذي تضعه تحت إبطك . أتضع واحداً ؟ فابتسم

:

– حمل السلاح مخالف للقانون والمسدس سيفسد تفصيلاً
سترتي . . . يبدو أن فكرتك عن الحارس الخصوصي خاطئة ،

فنحن . . .

– اسمعني سيد رانسوم . . .

قال بهدوء :

– هال . . . أما أنا فأدعوك روزي لو سمحت ؟ فسوف

نعيش معاً بعض الوقت . . . إذن من الأسهل أن . . .

- روزي . . . !

- أليس هذا اسمك ؟ هذا ما هو مكتوب هنا .

أمسك ورقة صحيفة . . . فصاحت :

- اسمي روزيلندا . . . مختصره روز .

- لأبد أن من طبعال الآلة الكاتبة أضاف إليه صرف الياء

وهذا كل ما في الأمر .

- كل ما في الأمر . . . اسم روزي يجعلني أبدو كامرأة بدينة

يتدلى من فمها سيجارة .

- ألا تدخين ؟

– لا ما دمنا . . . نبحث في الاسماء ، أليس اسم هال اسم شاعري ؟ ألم يكن أفضل لك أن يكون اسمك البطل أو رامبو . . . أو روكي . . . أو أي شيء من هذا القبيل .

حركة كتفيه تحت سترله دلت على قبوله بسخريتها :

– كما قلت . . . لديك فكرة خاطئة تمامًا عن الحراس في هذا الوقت . إن ايام الرياضين الضخام الجسد قد ولت . أنت لن تشعرى بوجودي حتى . سمعتك تقولين لوالدك أنك لا تحبين أن تكوني . تحت المراقبة ولكني لن أراقبك لأقدم تقارير عنك لأدريان كايج فليس من صميم عملي . . . أنا سأحرسك فقط دون أن اتطفل . . . لك وعدي بألا أبوح شيئاً عنك .

– ماذا تعني ؟

– أوه . . . إذا كان لديك شاب ما فى الخفاء . . . أو ما

يشابه ذلك .

– ليس لدي أى شاب .

– أليس لديك ؟ . . . إذن علام كل هذا الاعتراض ؟

– لأن الرسالة بحسب رأيي ليست سوى خدعة ، لذلك

فالحراسة ليست ضرورية . بل لماذا! أوافق على شيء لا رغبة

لي فيه ؟ أنا من أدير حياتي ، لا أدريان ولست بحاجة إليك .

. . سيد رانسوم .

– أليس لديك أسرار ؟

– مطلقاً . . . أعرف أن الصحافة تصفني بالفتاة اللعوب ،
ولكن لو تحققت أكثر لأدركت أن أية إشاعة عني انتهت منذ
زمن بعيد . . . لست بحاجة إلى حارس شخصي . . .

– تذكري الرسالة .

– إنها وهم ليس إلا .

فتنهده :

– لا يبدو أنني سأتمكن من شرح الوضع لك . . . تلك

الرسالة . . .

– إنها هراء .

– لا أوفقك الرأي . . . هل تعرفين محتوياتها ؟

– خذي . . .

أخرج ورقة من حقيبته :

– الند الأول في قانون الحماية الشخصية ! أعرف كل

التفاصيل .

كانت الورقة نسخة مصورة عن الرسالة الأصلية . . .

لاحظت روز أن كلماتها صنعت من أحرف مقطوعة من

الصحف ، ملصقة بأسطر غير مستقيمة :

« لقد غاليت كثيراً هذه المرة . . . وهذا يكفي . لو رميت

بأية قيم غالية تحت قدميك بعد الآن فأنت وما تملك

ستدفعون الثمن . . . وداعاً أدريان »

فقلت بكل هدوء :

- لو اختصرناها فماذا يمكن أن تعني ؟ لا شيء ! بإمكانك الاستنتاج منها . . . مثلاً : أشك في أن يرسلنا ولد تأثر بما شاهد على التلفاز . . . فالأولاد لا يهتمون عادة بالقيم العالية .

- إذن . . . لقد كتبها شخص راشد . . . ؟

- نعم شخص راشد ، مهتم . . .

- مهتم بماذا بالضبط ؟

- لا أحد يعرف بعد ، ولكن الشرطة ستكشف النقاب عن المسألة .

– لن يعرفوا مطلقاً . فهي لا تعدو أن تكون تحذيراً وعبارة :
لو رميت بأية قيم عالية فستدفع الثمن ... أي جاءت في
«صيغة المستقبل»

– ولكن جملة « هذه المرة غاليت كثيراً » ليست في صيغة
المستقبل ولا كلمة «وداعاً أدريان» .

– الهدف عن هذه العبارة إضافة بعض الإطار الدرامي على
الرسالة . فمن ألف هذه الكلمات كان يستعيرها من مكان
ما . ربما داس أدريان على طرف شخص قرر وهو في ذروة
الغضب أن يرد له الضربة بطريقة مزعجة.

– كيف له أن يدوس على طرف أحد ؟

– هل يهم كيف ؟

- إنه مهم لمن كتب الرسالة .

- ولكن ماذا يهمك أنت؟ أعتقد أن الشرطة تقوم بالتحقيق

فلماذا لا تترك الأمر لها ؟

- لأن عملي أن اضع تقريرًا لي . فكيف أحدد المنطقة التي

قد يأتيك منها الخطر ؟ وهل تظنين أنني سأكون حذرًا هكذا

لو كنت أعرف شيئًا ؟

- لكنك لن تحتاج إلى الحذر . فلا خطر يعترضني .

فتنهد بعمق طويلًا :

- أخبريني فقط كيف لأدريان كايج أن يدرس على طرف

أحدهم .

– حسنًا . . . ربما قام بتغييرات جذرية في أقسام المؤسسة
جعلت الكثيرين ناقلين عليه .

كانت واثقة أن الرسالة تافهة ودوافعها أكثر تهاة .

– كانت المؤسسة في عهد والده تسير على وتيرة قديمة أما
الآن فهو يحرص على أن تصبح ذات شهرة عالمية . . . بعد
وفاة والده ، وظَّف في الشركة بعض الخبراء والمهندسين ،
والمستشارين الماليين . . . وبدأت العمليات تتوالى وخلال
سنة ونصف تطور عمل الشركة . . . وتحولت الأقسام إلى
المكينة ، وحلت الآلات مكان العمل اليدوي . . . ومن
الواضح أن وفرة العمل وتطوره ترك العديد يشعرون بالسخط
. . . لا بد أنك سمعت اللفظ حرج الحملة «الاعلانية» التي
قامت بها المؤسسة مثلاً .

- اجل . . . استخدمت صور متحركة للإعلانات . أتظن
أن الموظفين الكبار القدامى اعترضوا بسبب انخفاض مستوى
المؤسسة .

- هذا صحيح . فى الواقع أدريان نفسه أعاد النظر بتلك
الدعايات . ليس لهذا علاقة بي . . . حسن جدًا ، إذا أحس
أدريان بأنه بحاجة للحماية فهذا شأنه ، مع أنني لا أرى أي
خطر عليه وهو فى السفر ، لذا الأفضل أن يضع عينا تراقب
المؤسسة هنا عن قبيل الاحتياط .

- هذا ما حصل . فقد عينت حراسًا ، ووضعت كلابًا ،
ونظمت الحراسة بحيث تكون تامة خلال الليل والنهار فى
مختلف مواقع الشركة فى كل البلاد وهذا اقتضى منى عملا
شاقًا فى مده قصيرة .

– هل لديك كل هذه الإمكانيات ؟

فهز رأسه :

– أنا صاحب مؤسسة «رانسوم للحراسة» وهي شركة أمنية . . . وأساس عملنا حماية المباني ، والأموال المنقولة ، وما شابهها .

فقلت متعجبة :

– إذا كنت أنت صاحب الشركة . . . فلماذا . . . ؟

– لماذا تنازلت عن موتفي لأربط نفسي بك ؟ اغراء المكسب . . . صحيح إنني لا أقوم شخصيًا بالحراسة ، ولكن أدريان يريدني ، وأنا أريد أن تحرس شركتي أعماله . فكان أن تمت الصفقة على هذا النحو : وافقت على

حراستك شخصيًا مقابل أن يقوم رجالي بحراسة فروع مؤسسته
، وإذا كانت حراستنا كاقة وفعالة . فرما يحكون اتفاقنا معه
دائمًا .

– إذن أنا الخطوة الأولى نحو التغيير الخطير . . . ؟ شكرًا
على هذا التقييم .

– يجب أن يسرك اهتمام صديقك .

عاد رفض روز إلى الواجهة :

– حسنًا ! أنا لست ممتنة له . لقد خدعني ، واتفق معك
خفية . أعتقد أنني سأقبل شاكرة ، ولكن لا . . . لن أسمح
بأن يتعقبنى أحد .

- لن يكون الأمر سيئًا لهذه الدرجة . . . وأنا حسن المعشر
متى عرفتني . لدان لا تتفيلين أمر بقائنا معًا فتعاويني معي ؟
ستسهلين بذلك الأمور بيننا لن أرافتك إلا شهرًا واحدًا على
الأكثر .

- شهرًا ؟

- شهر هو كل ما يطله أدريان . بالطبع إذا اكتشفت
الشرطة الجاني أتركك قريبًا . ولكن إذا تجددت التهديدات
أظن أن من واجبي تجديد الاتفاق .

فصاحت روز غاضبة :

- لن يكون ذلك ولو على جثتي ؟

فابتسم هال رانسوم ببطء :

– يا عزيزتى . . . أنا هنا لأؤكد من أنك لن تصبـحي جثة .

2- القطة والفأر

استيقظت روز فى الصبـاح التالى باكراً . واغتسلت بهدوء ،
وارتدت الجينز الأزرق وكنزة كحلية ، ثم رفعت شعرها ،
وقصدت الطابق السفلى . كان المنزل صامتاً معتماً ، وبارداً
كذلك . بينما كانت تسخن الحليب الذى تشربه عادة
راحت تفكر فى خططها . . . لا بد أن الوقت هو منتصف
الليل الآن فى لندن . لذلك فاتصال هاتفى بأدريان لا فائدة

منه ، ويجب تأخير الاتصال قليلاً . فهي بحاجة إلى وقت لإحباط الخصم . واليوم سيكون قدر السيد رانسوم أن تكبل يديه . فما أن تنهى فطورها حتى تخرج من المنزل مبتعدة
ففي مفكرتها سلسلة من المواعيد ، مع مصفف الشعر ، المصورين ، مدير أعمالها وغيره وهذا يعني أنها ستطير حرة في المدينة بسرعة قصوى ستجعل هال يجد صعوبة كبرى في إيجاد مكانها . وإذا صودف أنه علم بمكان وجودها ، فسوف تفوقه دهاء بالانتقال إلى مكان آخر .

ابتسمت لنفسها وهي تتصور أنها عندما ستخبر أدريان مساءً ستقول له إن كلب الصيد الذي عينه ليلاحقها ليس لديه أي حاسة شم . وهذا ما سيجعله يعيد التفكير

وإذا اتبعت هذا بتأكيدها على التصميم بأن تدير حياتها
بنفسها ، فما من شك أن النتيجة ستكون ، وداعاً سيد
رانسوم . فما من شيء سيهز قناعتها بأن التهديدات ليست
سوى حبر على ورق . . . هنا إلا إذا . . . وهذا احتمال
واحد من مليون . . . إذا ظهرت رسالة أخرى عندها ستعيد
النظر في رأيها .

ارتدت سترتها الفرو . . . ووضعت حقيبتها على كتفها ،
وفتحت الباب . لتجد الألوان الشاحبة للصباح قد بدأت
تير السماء الشتوية .

– إن طقس بارد لتشرين الأول .

برز هال إلى جانبها وكأنه جني خارج من القنديل . . .
وأكمل :

– لن أدهش أبداً لو هطل الثلج باكراً . هل تهوين الركض صباحاً أم أن هذا هروب معكوس في ضوء القمر .

اللعنة على هذا الرجل ، طهوره الآن ، تقييد لخريتها . . . لم تسمعه مطلقاً وهو يتحرك . ردت عليه بحدة :

– لدي عمل أقوم به .

– في وقت مبكر هكذا ؟ اعتقد أن حياة العارضة ليست الحياة المريحة التي كنت أظنها . . . ومع ذلك لم يخطر ببالي أن يكون فيها عمل ليلي .

– أحب أن ابدأ يومي بالسير ، فالتمرين ينشطني .

رفعت ياقة سترتها حتى أذنيها ، وانطلقت في الشارع ، فراح يتبعها بخطوات واسعة . . .

كان باستثناء بائع الحليب وساعي البريد ، الشخصين
الوحيدين المتحركين . ولكن الأنوار المثلثة في النوافذ من
حولهما كانت تشير إلى أن باقي العالم قد بدأ يتحرك . كانت
روز مستغرقة في التفكير بطريقة تبعتها عن رانسوم إلى درجة
جعلتها لا تفكر بأي شيء آخر والآن . . . أين
ستذهب ؟ كيف يمكنها أن تمضي وقتها ؟ أول موعد لها كان
مع مصفف الشعر ، ولكن هذا لا يفتح أبوابه قبل ساعة
ونصف وكم تمنى لو أنها لا تزال ملتفة بدفء الفراش
!

سمعت رفيقها يقول :

– قفل شباك المطبخ الصغير بحاجة لإصلاح ، ورتاج إضافي
للباب الأمامي سيكون أفضل .

توقفت فجأة :

- وهل كنت تتجسس في المنزل ؟

- بل كنت أقوم بما أتفاضى أجراً لقيامي به.

- هاه . . . !

تابعت المسير . . . فالطقس أبرد من أن يسمح لها بالوقوف
والمناقشة . وبرد أنفها . . . وشيئاً فشيئاً أخذت اصابعها
تبرد وتفقد إحساسها . . . وتذكرت متأخرة أنها نسيت
قفازها على طاولة الردهة . ونظرت بطرف عينيها إلى هال .
. . . إنه يرتدي قفازاً جلدياً ، لا بل أنه فرو من الداخل

اللجنة على القفاز ! اللعنة عليه ؟

جالت في بعض الشوارع ، لتصل ورفيقها إلى المركز

التجاري المجاور للمنطقة . . . وكانت الدمى تبتم في
واجهات تلمع فيها لوحات برّاقة ، ولكن الداخل كان مظلمًا
وعلى الأبواب إشارة عنيدة «مقفل» . إنها هي الدمية الغبية
، لماذا لم تنتظر حتى ساعة معقولة لتبدأ خداعها لهال رانسوم
؟

فتشت صعودًا ونزولاً في الشارع عن تاكسي ، ولكن دون
جدوى . . . وتنهدت ، عليها الآن استخدام القطار السريع
. اتجهت تنوي هبوط التل الذي يمر الشارع فوقه حتى المحطة
، يلحق بها هال . . . وفجأة اضاءت أنوار كافتيريا . فقالت
:

– سأتناول الهمبرغر . . . أتريد واحدًا ؟

– في مثل هذه الساعة ؟ لا . . . شكرًا . . . القهوة

ستكفيني .

دخلا الكافتيريا عبر طاولات بلاستيكية حمراء وصفراء . إلى المنضدة الطويلة حيث يقف الطاهي متثائبًا . وبعد طول انتظار استلما طلبهما ، واتجهت روز تفتش عن طاولة نظيفة . حيث أكلت الهمبرغر وشرب هو قهوته .

رودا ، مصففة الشعر. كانت قد غطت في النوم . . . وهذا يعني أن عليها إضافة إلى انتظارها ربع ساعة على الرصيف تفرك يديها وذراعيها طلبًا للدفع أمام أنظار هال الساخرة . الانتظار كذلك فترة أطول تجلس على الكرسي بينما العاملات ينظفن الصالون ، نظرت إلى المرأة لترى أن وجهها قد أصبح أحمر وأبيض ، مع ظلال سوداء تحت عينيها . . .

المساحيق التجميلية سوف تخفي الكثير ، ولكن الحيوية الطبيعية هي أثنى ما لديها وأي شخص الآن يخرج من أصقاع سيبيريا سيكون أكثر حيوية منها . . . ما كان عليها كذلك أن تناول ذلك الهمبرغر . . . إنه يجثم كثقل الرصاص فوق معدتها . . . ولو أصيبت بالتسمم . . . لن يدهشها الأمر . وما ضاعف توترها عدم ظهور الانزعاج على ملامح هال بسبب النهوض المبكر ، فقد راح يتحدث إلى موظفة الاستقبال ، بعد أن خلع معطفه وأراح نفسه وكأنه في منزله . وسرعان ما جلس خلف طاولة الاستقبال يتسخدم الهاتف ، بينما كانت الموظفة الشقراء تجمع الاوراق ، والدبابيس ، الكروية الرأس ،

وتبتسم له ابتسامات إجرامية تسيء إلى براءة الصباح الباكر

.

قالت لها رودا بعد أن نقلتها إلى مقعد آخر وغسلت لها
شعرها ، وأخذت تمر المشط ومجفف الشعر فوق رأسها بدقة
وبراعة :

– أعتقد أن ذلك الشاب معك ؟

– أجل . . . إنه . . .

ماذا ستقول ؟ لن تستطيع أبداً ان تقول إنه الحارس
الشخصي . فمثل هذا التصريح سيجعل مصففة العمر تترك
كل أدواتها من يدها لتطالب بالتفصيلات . . . فالحارس
الشخصي نادر في الحياة العادية . وسيكون هذا مدعاة القيل

والقال هذا اليوم وكل يوم . إن آخر شيء فد ترغب فيه هو
أن تكون عُرضة للأقاويل . فلقد ماتت تلك الأيام التي كانت
توفر فيها مادة للأقاويل الساخنة ، مع موت خطيبها السابق
كليف سيمبسون . يا ترى كيف ستصف هال ؟ إن قالت
«صديق» فستترجم رودا الكلمة إلى «حبيب» وبذلك تتابع
الأقاويل دورتها ، ولو في اتجاه مختلف . أخيراً استقرت على
رأي :

– إنه معجب . . . ولكنه كالشوكة في الخاصرة ، وأنا احاول
تجنبه .

فردت رودا محتجة ، ترمق المدخل بنظرة إعجاب :

– ولكنه يبدو جذاباً . . . ألم يعنّ على بالك أن تحت

الواجهة الناعمة . . . حيوان مثير ؟

- إنه حيوان دون شك . . . جرد قدر . . . عندما أنتهي .

. . هل تسمحين باستخدام الباب الخلفي ؟

- كما تشائين . فأنا لا اسأل أبدًا عن السبب ، فعملي هو

العناية بالشعر ليس إلا .

قالت كلماتها تلك ثم أطلقت ضحكات خبيثة .

دفعت روز فاتورها سرًا ، ثم تسللت إلى غرفة الموظفين

الخلفية ، ولفت شالاً حريريًا حول شعرها لتحميه من الهواء ،

وارتدت سترتها ، وأخذت حقيبتها . . . كان هناك في الخارج

زقاق يصل بين شرفات المحلات . بادرت إلى الخروج وهي لا

ترى لهال أثرًا . . . حتى الآن كل شيء على ما يرام . . . إنه

دون ريب ما زال في المدخل يتمتع بنظرات موظفة الاستقبال
المغرية أو أنه ذهب إلى المقهى المجاور لتناول فطوره . . .
عندما وصلت إلى نهاية الزقاق وخرجت منه مسرعة ، كان
شيء صافياً أمامها . مرت أمامها امرأة تدفع عربة طفل
ورأت عمال يحفرون حفرة في الشارع وأشخاصاً آخرون
يروحون ويجيئون . ولكنها لم تشاهد رحمة طويلاً أسود الشعر
في معطف من وبر الجمل .

فابتسمت ، وتقدمت نحو المنعطف مرتاحة البال . . .
موعداً التالي هو الاستديو . . . وللوصول إليه لا بد من
وسيلة نقل .

شاهدت سيارة أجرة تقترب منها . . . او مأت إلى سائقها ثم
لما ذكرت له العنوان ، ومدت يدها إلى مقبض الباب . . .

لكن يدًا تضعم قفازًا جلدًا سبقتها إليه وصوتًا لاذعًا صاح

بها :

– اسمحي لي . . . هل لي أن أعطيك علامة سبعة على

عشره على هذه المحاولة .

* * *

احتسى سكوت جليهاردت المفتش جرعة من كوب القهوة

الساخنة أمامه :

– ماذا بك الآن يا صديقي القديم . . . أما زال أمامك

أسبوع ؟

– تقريبًا . . . والشكر لله .

– أما زالت تسبب لك المشاكل ؟

– مشاكل ؟ إنها توترني منذ اليوم الأول . . . أشعر معها انني
كبرت عشر سنوات .

ضحك سكوت ، وهو يفتح مجلة اسبوعية ملونة وضعها
أمامه على الطاولة وقال بصوت مليء بالأعجاب :

– إنها جميلة . . . أوزة رائعة . . . ولماذا تشعر بهذا العبء
وأنت تحرس جسداً جميلاً كهذا ؟ لته تتاح لي فرصة كهذه مع
جميلات أكبر منها سناً .

عبس هال :

- أصمت . . . أقر أنها صاعقة ، ولكن كلاميًا فقط .

فروزي تخترع الألعاب كل يوم .

- روزي ؟

-مزاحًا . . . فهي تكره الاسم ، لذا أناديهها به عندما اضطر

إلى اغاظتها لردعها . . . وهذا يحدث كل خمس دقائق .

سأله مفتش الشرطة وخداه السمينان يتسعان بابتسامة :

- لا تقل لي إنكما لم تتفقا بعد .

- هاها . . . الحرب بيننا سجال وذلك منذ إن علمت أن

كايج لن يوقفني عن عملي .

جرع المفتش بعض قهوته :

– ألم تسمع بالسلطة والمال ، إنهما المثيران الأكبران ألا يزال

كايح يخطط للعودة كما هو مخطط ؟

– أجل . . . ولكنني سأضطر للذهاب مع روز إلى فرنسا

بعد الأسبوع القادم . . . وسأنهى مهمتي الأحد التالي حيث

سيصل هو بعد ظهر الاثنين .

– هل سترافق السيدة إلى فرنسا الجمال والحب ؟

– أجل . . . مع أنها أوضحت أنها تفضل الذهاب وحدها .

. . . لأنها تنوي أن يلتقط لها بعض الصور .

تأوه المفتش حسداً :

– أنت سترافقها . . . بعض المتحجرين محظوظون كل

الحظ .

- لا تصدق هذا . . . فقد تمكنتُ حتى الآن من تدبير أمري ، ولكنني لست أدري ماذا سأصنع هناك . لقد زرت أوروبا كلها ، لكنني لم أزر يوماً فرنسا . وهذا يعني أنني سأتخبط في الظلام هناك فقد أصبحت حراسة روز بالنسبة لي نوع من المنافسة . . . فلديها دائماً رغبة جامحة في تضييعي . وأنا أعرف هذا ، وهي تعرف أنني أعرف .

- ألا تخاف أن يصيبها شيء لو ذهبت وحدها ؟

- إنها لا تخاف شيئاً . والغريب أنه عندما يستلم جايمس عنى الحراسة تصبح وديعة كالحمل . وعندما أظهر تعود إلى لعبة القط والفأر .

فضح المفتش :

- وهذه الفأرة قد ترغب في التسلل إلى جحر ما في

باريس؟ وماذا حدث لبراعة هال رانسوم مع النساء؟

- أنا أترك الآن كل شيء عندما أعمل ، بما فيه النساء .

- لم تكن هكذا سابقًا . فالنساء كن من ضمن عملك . . .

- لم يعدن كذلك . كل طاقتي الآن تنصب على مكثبي .

- وهل فقدت اهتمامك بالجنس الآخر . . . هيا . . .

دعك من هذا هال .

- لقد فقدت اهتمامي بالعلاقات العابرة . . . وعندما أفكر

كيف كنت أتصرف في الماضي . . . حسنًا . . . حسنًا ! لا

تضحك . . . هدي الآن أن أبنى عشًا زوجيًا دائمًا ، لأربي

بعض الصيغان فيه ، ولكن المشكلة مع من ؟

- وهل نفذت النساء الجميلات ؟ يا إلهى ستجعلني أبكى
لأجلك .

- لا . . . فهناك فتاة في الاستديو ، تسرب لى أخبار . روز
. . . إنها جميلة ودودة . . . يعتمد عليها . وقد اخرج معها
يومًا .

- ما أعظم هذا !

فضحك هال :

- أنت تبدو الآن مثل روزي . . . بالمناسبة ، هل استطاع
أحد من رجالكم أن يحل لغر رسالة كايج المزعجة ؟
- لا . . . لقد قمنا بالتحقيقات العادية . . . ولكن
الغموض . يلف كل شيء .

– ألم تجدوا أحدًا يكره الرجل .

– لا . . . مع أنه لديه اندفاع خاص لإغائة الناس . . . إنه

يبتدع الأفكار الالامعة ، ويضعها قيد التفيد دون استشارة

أحد ممن يتعلق الأمر بهم . بالنتيجة يتحملون النتائج . . .

مثل سيدتك الشابة .

– لكنها تتحمل النتيجة بنوع من الفن . أنت محق ! لا أظنها

تكرهني شخصيًا بقدر ما تكره فرضي عليها من قبل كايج .

الطريقة التي يحاول بها التدخل في حياتها هي التي توترها . . .

إذن أنتم لم تتقدموا في التحقيقات ؟

– لا . . . ولو فعلنا لكنت أول من يعلم هل لاحظت .

شيئًا مريبًا فيما يتعلق بسيدتك الشابة ؟

– إطلاقًا .

- لا بد أنها قوية الشخصية ، وربما هي مضطرة لهذا ، فمن

يدري ما تتعرض إليه في مهنتها من صدمات ؟

- صدمات ؟ إنها لا تعرف حتى معنى الكلمة . صدقني يا

سكوت ، كل الجنيات كانت حاضرة عندما ولدت روزيلندا

بايرد . ولقد وفرن لها الشكل المناسب لمهنتها وكذلك أبا

أفسدها حتى التعفن وصديقًا حاليًا فاحش الثراء

كمملوك المال وصديقًا سابقًا وسيماً .

- أتعني كيف سيمبسون ؟ أيها اللعين تعرف عنها كل شيء

- صحيح وسيدتي الشابة ، كما تدعوها ، ستحصل

على صدمة كبيرة في الأسبوع القادم . حتى الآن سمحت لها

بتطويل (الحبل) ، ولكن آن الأوان لأن أشده بقوة

بطريقة أو بأخري . . . ستعرف الآنسة روزيلندا بايرد أنها قد

التقت بندها أخيراً !

3- الشوكة في الخاصرة

التفت روز إلى مرافقها الذي كان يفحص تعليمات السلامة
للمرة الثالثة في الطائرة .

- ألسآ أسفاً على مجيك ؟

- لم أكن مصرًا . . إنما أدريان هو من أصرَّ .

- هال ! أنت تعرف جيداً أنك لو قلت له إن لا خطر
يهددني لتخلي عن الفكرة .

- صحيح ؟

- هو يُنصت إليك . يا إلهي . . . أنت خبير ماهر .

فنظر إليها بمرح :

- هل أعتبر هذا اطراء ؟

- ما من مجال . . . فأنا لا أثني علي رجل يستخدم سمعته

ليحصل على ما يريد، دون التفكير بالآخرين .

- والآخرين هم أنت ؟

- ومن غيري ؟ ثلاثة أسابيع مرت وأنا أدفع الثمن . . .

فلماذا لا تعترف بان الرسالة غير هامة . . .

- حذار روز .

- وحش . . .

صمت للحظات تم عاودت المحاولة ، فإلطائرة ما زالت جاثمة

:

- انظر هال . . . المجرم لن يلحق بي إلى باريس . فلماذا

أنت مضطر لتكون شوكة في خاصرتي ؟

- اوه . . . أنت تعرفين كم أنا هش وقابل للكسر عاطفياً ،

وتعرفين كم تجرحيني بقولك هذا . بعد هذه الأسابيع الثلاثة

الرائعة التي بنينا خلالها مثل هذه . . .

وضع يده على قلبه ، متأوهاً وتابع :

- . . . هذه العلاقة المعتملة بالمشاعر . . . وددت لو
ترغبين في بقائنا معًا . . . لا أطلب الكثير . . . النوم على
فراشي خارج غرفتك يقنعني .
- يؤسفني أن تهدر وقتك الثمين لكن ليس في فنادق باريس
فرش خارج الغرف .
- هذا عظيم . . . فنحن لن ننزل في فنادق باريس .
- لكنني سأنزل ، لقد حجزت لى الشركة جناحًا فخماً فيها .
- آسف ولكن «لو» .
- «لو» ، وما شأنها بالأمر ؟ الطريقة التي تذوب فيها تلك
الفتاة بك تسقمنى . لا بد أن المسكينة قصيرة «لو» النظر

هذا عدا الحول الطبيعي في عينيها ما استغربه أنها قادرة على
الطباعة بشكل سليم .

- «لو» غيرت مكان الحجز بناءً على طلبي . . . وسنزل في
فندق يقع خارج باريس .

- لم تفعل هذا ! يا إلهي أنت مجرد . . .

- وحش ؟

- بل عديم الإحساس .

مرت عشر دقائق وهما يتحاوران بالطريقة ذاتها . وكانت
الأوامر قد أعطيت للطائرة بالانطلاق . . . وما أن ارتفعت
في الجو ، حتى بدأت المضيفات يقدمن الطعام والشراب . .

. ولم يمض وقت طويل حتى أعلن الطيار أن الأجواء ستكون صافية حتى الوصول إلى فرنسا. وهكذا تخلى هال عن توتره ، وعندما أخرجت روز كتاب رعب ترتعد له الفرائص ، نظر إليها متعجبًا :

- وهل تحب فتاة حلوة مثلك ، الإثارة والرعب ؟

- أجل أعترف بذنبي . . . مع أنني استطيع الدفاع بالقول إنني عشت طفولتي مع أبناء خالتي الثلاثة مدة ثلاث عشرة سنة ، كنت خلالها أخاف أن أفعل شيئًا يدل على أنوثتي . وأظن أن شيئًا من ذلك الزمان ما زال فيّ . أرايت أنت لا تعرف كل شيء عني .

- وهل ستوفرين لي هذه المعلومات ؟

- لتضمها إلى الملف ؟ وهل تحب ؟ حتى الأعداء يسمح لهم بالتخلي عن واجباتهم أحياناً .

التوافق في الأسبوع الأخير سيكون نوعاً من الراحة . فلقد برهن هال أنه يثير الاهتمام عندما يتكلم . وهو كذلك يعرف كيف يصغى .

تطوعت روز لاعطائه المزيد من المعلومات عنها :

- ماتت أمي وأنا في الخامسة . لأ أذكر تلك

الفترة . إلا أن أبي عانى بعد وفاتها من الحزن . . . ووصلت خالتي جيسي ، أى جيسكا في أحد الايام وقررت أن تربية فتاة صغيرة على يد رجل حزين أمر غير صحي ، فأخذتني معها لأعيش معها ومع زوجها وابنائهما الثلاثة في الريف .

– ألم تعترضني ؟

– لا بل أحببت الحياة هناك . أثناء مرض أُمِّي تعلمت
عدم الركض أو إثارة الضجة والبقاء هادئة صامتة ، كما
تعلمت أن أكون فتاة صغيرة طيبة . ولكن عند خالتي في
الريف أضحك وأصرخ والعب . . .

فقاطعها ضاحكاً :

– فأصبحت كالصبيان ؟

– بالضبط . . . كنت كجرو صغير أطلق من عقاله ، وكانت
خالتي قد سجلتني في مدرسة القرية . . . وحين أصبح والدي
في حالة تسمح له بالمطالبة بي ، تشبثت بمكاني الجديد .
وتوسلت حتى لا أترك الريف . ومع أنه شاهد بأم عينيه ما

قد أسببه له من مشاكل لم يعترض عندما اقترحت خالتي عليه
أن أصبح عضوًا

دائمًا من عائلتها . كان يجيء ليراني في العطلات . . . وكنا
نتشارك الأعياد . ولكنه كان يجدني دائمًا . . . متعبة !

فرغ حاجبيه بسخرية :

عجبًا ! لماذا ؟

فضحكت :

- يجب أن اعترف أنه مرت بي أوقات عجبٌ فيها من نفسي
. فأنا لا أشبه أبي أو أمي كما قيل لي . فقد كانت هادئة

رزينة وخجولة

- وهل افتقدتها بعدما ماتت ؟

بدا عليها التفكير المحزن :

- لا . . . للأسف فقد مرضت زمنًا طويلًا . إن كل ما
أذكره منها هو جسد مستلق فوق وسائد في غرفة معتمة . لم
تحضني مطلقًا ولا قبلتي ، أو حملتني لتأرجحني ، كما كانت
تفعل جيسي .

نظرت إلى الكتاب عابسة ثم أردفت :

- كنت أغار دائمًا من ابنها الصغير الذي يصغرتي بسنة .
كنا دائمًا نتنافس على موقع في حجرها عندما كانت تقتص
علينا

القصص . وكلما تشاجرنا كان يذكرني بحبث شرير إنها أمه لا
أمي ، وكان ذلك يؤلمني . . . وما زال حي الآن يؤلمني .

تعجب هال من توترها . لا يمكن أن تكون هذه الفتاة التي
تعض شفتها . الآن هي نفسها الأنسة الأنيقة التي نادراً ما
ينقصها رد على أى شيء ؟ ربما انطباعه السابق عنها كان
خاطئاً .

وهكذا استمرا في الحديث عن ذكريات قديمة عن طفولتهما
والكتب التي قرأها ولأعادا قراءتها مرات ومرات . . .
واكتشفا أن لهما أشياء مفضلة مشتركة . كان الحيث مازال
دائراً بينهما عندما حطت الطائرة . . . ولكنهما اضطرا إلى
التوقف ليخرجا مع الركاب منها . قال لها وهما يقفان في
صف طويل :

– اهتمي أنت بالجوازات بينما أهتم أنا بالحقائب .

أعطائها جوازه وحمل حقيبتها على كتفه :

– ماذا تضعين فيها ؟ نصف طن من الزينة ؟

تظاهر بأن ساقيه خذلته . فضحكت :

– تقريبًا . . . فلقد فكرت بما أنها زيارتي الأولى إلى باريس
فلا بد من إظهار أفضل ما عندي . . . فجئت بمعداتي كاملة

أثناء وقوفها في الصف أخذت تقلب صفحات جواز هال . .
. إنه في الخامسة والثلاثين . طوله مئة وثمانون ، كثير
الترحال . . . علامات الفارقة : أثر جرح في كتفه اليسرى .
فسألته وهو يقف قربها :

– ما سبب الجرح أهو من أثر رصاصة ؟

كان على وشك الإجابة عندما انفجرت ضاحكة :

– أسمك ليس هال . . . إنه هيلبرت ! اوه . . . كم يعجبني
!

– ولكنه لا يعجبني . . . لذلك أفضل أن تناديني هال ،
مفهوم ؟

لم تجب بل راحت تردد الاسم بملء فيها .

– هيلبرت . . . وكأنه اسم خادم . . . احضر لي شراب
النعناع يا هيلبرت . أو كسائق . . . احضر الليموزين أمام
البوابة وأعطيك بعدها إكرامية هيلبرت .

اسودت عيناه غضبًا :

– توقي عن هذا !

أَوْ يَعْتَبِرُ رُوزَ سَرِيعَةِ الْغَضَبِ ؟ إِنَّهَا أَقْصَى مِنَ الْأَسْمَنِتِ .

تراقصت عيناها مرحًا :

- وأنت . . . هيلبرت .

- روزى .

- هيلبرت . . .

- حسنًا اتفقنا . . . لن أناديك روزي . على ألا تناديني

هيلبرت .

- سنرى . . . سنرى !

لحظة انتهاء من الجوازات وابتعدا . . . أمسك بذراعها . . .

وقال غاضبًا :

- أجل . . . سنرى . أصغي إلى جيداً . . . خطوة خاطئة
واحدة وأجعلك تندمين ، حذار مناداتي بهيلبرت مرة أخرى .
. . . من الآن وصاعداً ستناين ما تستحقين . . . هل هذا
واضح ؟

- أجل . . . هال .

بينما كانا بسيراك جنباً إلى جنب نحو باب المغادرة باتجاه
سيارات الأجرة أحست أن هناك نوعاً من الاستبدادية فيه لم
تلاحظها من قبل . . . ولكن لا يمكن أن يكون هكذا لولا
امتلاكه قدرة كافية على السيطرة . قال لها آمراً ، وهما في
التاكسي المتجه بهما إلى الفندق .

- أخبريني عن مشاريع اليوم .

نظرت إلى ساعتها :

- كنت آمل أن أشاهد باريس . ولكن الوقت متأخر ،
ويجب أن اتحضر للتصوي غدًا .

فالتوى فمه :

- حدي لي معنى التحضير . هل هو توطئة للاختفاء ؟
- أبدًا .

ابتسمت له ابتسامتها الساحرة المعروفة ، ولكنه لم يثائر ،
فأردفت :

- سأبقى في غرفتي ، أحضر لمعالجة وجهي ببعض
المستحضرات ، وأنظف ساقي ، أشياء أخرى . . . ففي الغد
سأصور لقطات إغراء ويجب أن يكون كل جزء من جسدي
ناعمًا كالحرير . . .

فنظر إليها بحيرة :

- وهل يوافق أدريان على هذا ؟

- إنه لا يعرف عنها شيئًا .

- ألا يجب أن يعرف ؟ .

- وهل يجب أن يعرف ؟ هذا عصر حمام الشمس ففيه

الفتيات يظهرن في النوادي الليلية ، دون أن يسترهن شيء .

وبضعة لقطات لي في الملابس الداخلية السوداء أو الحمراء

لن تصدم أحدًا .

- ولا أدريان حتى ؟

- أدريان صديق . . . وهو ليس حارسي .

- مهما دعوته . . . فأنت معه منذ سنتين . صحيح أنني لم أقاتله سوى من مدة قصيرة ، إلا أنني اقتنعت أن أدريان كايج رجل محافظ ، كما وجدته يهتم بصورته العلنية . ألا تظن أنه لو أن فتاته . . .

- ظهرت شبه عارية ؟

- أعتقد أن صورك ستملاً المجلات ؟

فهزت رأسها :

- بعد اسبوع ستبدأ حملة دعائية ، في مختلف أنحاء العالم ، وستُعرض صوري خلال الميلااد ورأس السنة .

تجنبت ذكر أنها تفاوضت على طبعة اللقطات والصور التي ستُنشر في المجلات قبل أن تقبل المهمة ، بل فلنقل انها

تمسكت بها بكلتا يديها . ودعاية من هذا النوع لها أهميتها

بالنسبة لها . . . سألته :

- وهل ستغضب إن ظهرت فتاتك بشكل مغر ؟

- لست أدريان كاييج . . . ما أعرفه أن هذا الرجل قد لا

يتهرب وقد يجب قراءة اسمه في مقالات الإشاعات . . .

ولكن أن يرى صورتك وأنت تكادين لا تسترين جسدك فهذا

ما يرفضه على ما أعتقد .

صمت . . . ليتها تمكنت من القيام بهذه الرحلة وحدها ،

كما كان مقرراً في الأصل . فذلك كان سيربح بالها ويجعلها

تقوم بما تنوي فعله سرّاً . لكن تجري الرياح بما لا تشتهي

السفن ،، فها هي مراقبة . . . قد تقبل بأن يراقبها فريق

التصوير وفريق الأستوديو . ولكنهم غرباء عنها أما هال

فليس غريبًا . أو . . . لم يعد غريبًا . . . قربه منها ، ولو
غصبًا عنها قد بدأ يعني أن رأيه يعني لها شيئًا . . . فهل
ستجرؤ على الوثوق به وعلى شرح الدافع الذي جعلها تقبل
بالقيام بهذا العمل الخارج عن طبيعتها ؟ سيكون من السهل
عليها أكثر أن تتصرف بحرية إذا فهمها . . .

قال لها فجأة :

– أنت مدينة لأدرياتن باتصال هاتفي .

تفكيرها بأن تثق به تلاشى . . . فالتفسير لرجل ليس سوى
حارس شخصي لا أكثر ولا أقل أمر سخيف . لن تثق برجل
دافعة الوحيد لوجوده معها هو المال . . . فيما أن أدريان هو
من يقدم له المال فهذا يعني أن مصلحته تصب في خاتته لا
خانتها وعليها أن تتذكر هذا جيدًا .

سمعتہ يتابع قوله :

- لقد حاول الرجل الوصول إليك أكثر من مرة ، ألا يجب أن تقومي بجهد للاتصال به أيضاً ؟ قد أحول لك الاتصال عندما أتصل به لأقدم له تقريرى ؟

- لا . . . سأتصل به متى شئت .

لقد تخطى هال الحدود التي يقبض أجره لأجلها . . . إنه لا يقبض للازعاج بل للحراسة . وبما أنه يكلم أدريان كل يومين فهذا يعنى أن «صديقها الطيب» يعرف كل ما يجري في حياتها . «صديقها الطيب»

يا له من اسم مغلوط !

الفندق الذي حجز فيه هال كان غير معروف إلي درجة

جعلت السائق يضطر للتوقف ، ليقفز نحو المحلات مبرزاً
البطاقة التي أعطاه إياها هال بالعنوان ، فكان أن قوبل بهزات
رأس جاهلة . دارت بهما صعوداً ونزولاً . . . إلى صاح
السائق : إنها هناك !

كان مدخل الفندق باباً خشبياً لماعاً يقع بين مدخل باتيسري
ومحل لبيع الكتب والمجلات والصحف . ولم تدل غرفة
الانتظار فيه على أي دليل إيجابي ، ولا أثاثه كذلك .
حمل لهما الحقائب خادم . . . تبعهما إلى غرفتهما دون أن
يقولا شيئاً . عندما وصلا أمام الغرفتين نظر إليهما الخادم
للمرة الأولى . . . قائلاً :

– العشاء عند الساعة الثامنة .

واختفى .

فأشار هال بيده :

- بعدك .

خطوة واحدة إلى الداخل كانت تكفي لتقول :

- لقد شاهدت خزائن ثياب أكبر من هذه الغرفة .

- ربما تكون الغرفة الأخرى أفضل .

ولكنها لم تكن أكثر من علبة لها حمام وفيها فراش وكرسي ،

وعدة رفوف لا تترك المجال لتعليق شيء . أما الخزانة فكانت

حفرة مربعة في الجدار فيها قضيب وثلاثة مشاجب . ولكن

روز بحاجة إلى مساحة كافية لتضع عليها

مساحيقها ومستحضراتها ، كما تحتاج إلى مرآة محترمة ، وحمام

كبير .

– ألا تعتقد أن أي فندق آخر كان سيوفر لنا راحة أفضل ؟

– علي أن اعترف انني لم أفكر في هذا قط .

– ربما هنا لن يجدي ذلك الجرد الذي أرسل التهديد إلى

أدريان لذلك لا حاجة إلى خدماتك .

– لا ؟

– لا .

كانت تعلم أنهما دون حجز مسبق لن يجدا جناحًا في فندق

محترم ، قد يجولان في السيارة النهار كله قبل أن يجدا لهما

مكانًا . . . أكملت بثقة :

– أنا آمنة مئة بالمئة هنا .

تقدم هال ليدق الحائط المشترك بين غرفتيهما :

- يبدو رقيقاً كفاية . . . استطيع سماع صوتك لو أصابك شيء ما .

- لن يصيبني شيء .

زحفت فوق السرير وصولاً إلى النافذة ، وهي الطريقة الوحيدة للوصول إليها . ثم التفت لتبتسم ابتسامة فاتنة :
- يا لهذا المنظر الرائع ! تعال وشاركني به .

قفز فوق السرير . . . وراحا ينظران . . . كان في الجهة المقابلة . على مرمي حجر منهما نوافذ مكتب فيه ثلاثة طابعات على الآلة الكاتبة . وإذا نظرت إلى فوق لتجنب النظر إليهن لشاهدت سقفاً منحدرًا رماديًا . فوقه قطعة من السماء الزرقاء . وإن صوبت نظرك إلى الأسفل لرأيت فناء

فيه شجرة وحيدة ، خالية من الأوراق تناضل من أجل البقاء ، وفي زاوية من الفناء أوعية المهملات تحمل أكثر مما تستطيع

فأقفلت روز النافذة وقالت :

– إن هذه المنطقة فيها كل ما يريده الإنسان.

– هيا الآن لنس المكان بهذا السوء . . . وكما قالت «لو»

الفندق . . .

– نظيف ومريح ! أليس هذا من دواعي الفخر ؟ لماذا لا

نرسل لها بطاقة شكر لنقول لها إن هناك بعض الحمام على

السطح ؟ ستصاب بالدهشة !

– اوافقك الراي فهذا المكان ليس بالمكان الفاخر ، ولكن عليك القبول به .

– لماذا أقبل به ؟

فتحت حقيبتها لتضع ما تقدر على وضعة من ملابس على المشاجب الثلاثة ابتسمت لنفسها بعد ثلاثة أسابيع طويلة ستخرج لتسير وحدها .

نزلت إلى الطابق السفلي . ثم خرجت لتقف على الرصيف ، وتنفست نفساً عميقاً الحرية أخيراً ! لديها الآن الحرية لتفعل ما تريد بإمكانها السخرية من السيد هال رانسوم الحذق ومن أدريان .

سوف تستكشف المحيط حذرة من الابتعاد فمشوار قصير دون مرافق شيء واندفاع إلى الشوارع في مدينة غريبة

عنها شيء آخر . تطلعت يمينا فوجدت طريقا تصعد إلى
أعلى التلة . . . ويسارا تنخفض وصولاً إلى ساحة بدت لها
مهمة . فحست الخطى إليها .

واجهات المحلات في الساحة كانت مليئة بالانتيكات التي
جذبت اهتمامها . . . ثم جذبتها الحلويات والشوكولا . .
ووقفت خارج محل لبيع اللوحات جذبتها فيه لوحات زيتيه
معروضة ، غالية الثمن .

جلست روز على مقعد قرب حديقة تقع في وسط الساحة
فراحت تتأمل الناس المارين بها . من المذهل حقاً أن رحلة
قصيرة إلى بلد آخر تُظهر كل هذا التغيير .

سحرت روز بما حولها ، لكن برودة المساء المقترب . أو
ازدياد البسمات من الرجل العجوز اللي انضم إليها على

المقعد ، وضعا حدًا لمتعتها بما حولها . فعادت تصعد التل
تفكر كيف كان سينظر هال إلى الناس والزحام . . . ماذا
سيكون تعليقه لو شاهد اللوحات الزيتية ؟ يجب أن تخبره عن
كل هذا . . . ولكنها عندما دخلت المنزل ، وفتحت لها
المسؤولة عنه الباب ، قررت أن لا تخبره شيئًا فقد أدركت أن
هذا الميل لتخبره نابع من كونه غدا عادة لها . قهل ستفتقده
في الأسبوع القادم ؟ اعترفت لنفسها بكل صراحة أنها
ستفتقده فعلاً ، فلقد بقي معها فعليًا أربع وعشرين ساعة كل
يوم لما بدا أنه الأبد .

سارعت عبر الممر الموصل إلى غرفتها . . . تنفس ملؤه
الارتياح فأدركت جفلة أنه كان ينتظرها . . . استطاعت
رؤية وجهه حتى في العتمة ، غاضبًا ، وكأنه وحش مستعد
للانقضاض . قال بهدوء مصطنع :

– وأين كنت ؟

فتحت باب غرفتها :

– في الخارج . . . فأنا لا أخضع لأوامرك هيلبرت . . لا أرى
لماذا . . .

قاطعها بحدة :

– درسك لهذا اليوم أن تعلمي أن أوامري هي القانون الوحيد
لك .

خطا خطوة واحدة نحوها فوضع يده على ظهرها إلى الداخل ،
ثم أغلق الباب بقدمه . . . بعد ذلك أمسك بها من كتفها ،
وارتمى وإياها فوق السرير . لم تدر كف أصبحت مستلقية ،
على وجهها فوق ركبتيه . ثبتها بقوة :

– والآن . . . كيف تريدان أن أضربك على مؤخرتك بقوة ،
أم بقسوة ؟
فيا به .

ولزم روز لحظات لتستعيد روعها لما حدث ومن الوضع
أدارت رأسها إليه ، فدخل شعرها في عينيها :

– لن تجرؤ على فعل شيء !

– صحيح . . . ؟

رفع يده بسرعة . . . فصاحت :

- حسناً . . . حسناً . . . اتركتي ! آه . . . آه !

لم تعد تفكر فيما قد يظنه سائر النزلاء في النز عند سماعهم
هذه الأصوات .

- سئمت من معاملتك إياي وكأنني أبله . من الآن

وصاعدًا . . . ستسير الأمور كما أريد .

- لن يكون لك ما تريد يا هيلبرت .

إنه يتصرف معها كأنسان الكهف . . . كيف يجرؤ على
ضربها بعد أن مددها على هذا الحو علي ركبتيه وكأنها كيس
فحم ؟ لم تُذل سابقًا أو تهان كما يحدث الآن . في ما مضى
كان أولاد خالتها يضربونها ويضعون رأسها في الوحل ،

ولكنها كانت يومها طفلة أما الآن فهي امرأة ناضجة توشك
أن تُضرب . . . إن هذا لقمة المهانة والإذلال . . . ولكن
إضافة للإذلال . . . كانت تحس إحساسا خبيثًا . . . تحس
بالآثارة ! هذا مقرف ! الطريقة التي يعاملها هال بها تثيرها .
غضبت من نفسها . . . كيف لها أن تحس بالإذلال وبالآثارة
في آن معًا ؟

بدأت تقاوم :

- أيها الحقير ! أيها الوحش ! أنت :

ولكن ما من فائدة ، فيده راحت تضغط على ظهرها ، بينما
اليد الأخرى هبطت بقوة لتضربها ، ولكن لسوء الحظ كان
دمها كذلك يغلي . . . صاحت :

- سأشكوك عند أدريان .

– أهذا أفضل ما فكرت فيه ؟ أدريان إلى جانبي . . . لقد وافق على أن ما تعلينه لا يطاق . . . كنت خلال الأسابيع الثلاثة الماضية تحاولين دفعي إلى الجنون . . . والآن نجحت . . . ثم لا تناديني هيلبرت .

صعدت يده :

– أتريدين واحدة أخرى ؟

صاحت متوسلة وقد تذكرت أمرًا :

– لا . . . لا ! أرجوك لا تضربني . . . غدًا سيبدأ التصوير ولا يجب أن تظهر علي الكدمات .

– ألا تريدين أن تتصوري بالألوان ؟

- لا . . . لا . . . أرجوك . . . أنت لا تريد أن تفعل هذا

بي ما كنت لتجرؤ على هذا الفعل لو كنت رجلاً . . .

- أنت محقة . . . لن أفعل . . . لأنني كنت سألكمك لكمة

تغيبين معها عن الوعي .

- ولكن عليك أن تحميني من العنف ، لا أن توقعه عليّ .

ارتفعت يده من جديد فصرخت :

- هال . . . سأحسن التصرف . . . لن اخرج وحدى . . .

. صدقاً !

- صدقاً ؟ أنت صادقة ؟ إذا صدقت هذا فسأصدق أي

شيء !

أبعدها متردداً ، عن ركبته باتجاه السرير .

– أعتقد أنك محقة . . . فالعقاب الجسدى ليس حلاً . . .

هنا لأحميك من أي إنسان يحاول وضع اصبعه عليك .

تنهد هازاً رأسه :

– أعتبر نفسي متمدناً . . . ولكنك قدرت على إخراج كل

ما بدتخلى من غرائز وحشية . . .

وقفت على قدميها محمرة الوجنتين . . . فقالت متلعثمة :

– أنا آسفة أوافقك الرأي . . . تصرفاتي لم تكن حسنة

. . . وأنا أدرك الآن أنني أعطت في خروجي وحدي .

– هذا صحيح . . . لأن هذا المهرج الذي أمامك وُضع

لحمايتك ، أنا أعلم أنك قررت منذ اليوم الأول أن الرسالة

التي تلقاها أدريان زائفة . . . ولكن أي إشارة خطيرة لا يمكن تجاهلها .

– ألا يمكن هذا ؟

مهما حاولت جاهدة لم تستطع منع عدم التصديق من دخول لهجتها . . . فتنهد :

– أظن أن الطريقة الوحيدة لاقتناعك هو إدخال بعض الوقائع في رأسك العنيد ، عندما أستلم أدريان الرسالة كات معها صحيفة فيها صورة لكما في معرض أثريات .

– صورة لي . . . ؟ ولماذا لم يقل لي أحد شيئاً ؟

– لأن والدك أصر على أن لا يقلقك . بل إنه أقنع الشرطة بأن لا تقابلك . فما رأيك بهذه المفارقة الساخرة . . . والدك

يعاني من انهيار عصبي بسببك بينما أنت لا تهتمين !

هذه المعومات قلبت كل السيناريو :

– ولكن . . . لست أفهم . . .

– يكفي ! اعتبري الأمر منتهياً . . . لقد اكتفيت منك ومن

مناقشاتك السخيفة . لماذا تسعين دائماً للمخالفة . . . ؟

توحه تمر الباب اليفتحه:

– سنتناول العشاء في قاعة الطعام في الفندق عند الثامنة

وحتى ذلك الوقت ابقني في غرفتك ، وبعد العشاء تعودين

إليها وتبقين فيها حتى الصباح . . . حيث سأرافك لتناول
الفطور . هذا يا روزيلندا بايرد ما سيجري بالضبط !

4- النملة والفيل

وقت الفطور استمر هال بمعاملة روز بترفع فعاد ذلك
المتعجرف الجلف المعتد بنفسه ، الذي كانت تعتقده في بداية
معرفتها . . . حاولت جاهدة أن تصلح ذات البين بينهما ،
وتلطف من مزاجه السيئ بإطلاق ابتسامات وأحاديث قصيرة
معه ، ولكنه رفض كل المحاولات .

كان جزءًا منها لا يلومه فانزعاجه منها كان يتكدر في نفسه
منذ زمن لذا من حقه أن يجلسها في وجار كلب . . . ألم تكن
تصرفاتها معه ، تصرات حقيرة ؟

لكن الجزء الآخر كان يحس بالغيظ ، بل بالخيانة . . . ألم يظه
هال دائمًا ذلك الصبر وروح المرح ، فهل هو الآن مضطر
لهذه المعاملة . . . اجلسي . . . لا تتحركي . . . اجمدي . . .
. ؟ ماذا فعلت لتستحق هذا الضرب على . . . ؟ وماذا
يجب أن تفعل لتستحق أن يربت لها على . . . الرأس ؟
أجلس على قدميها وترفع يديها تتوسل ؟

إذا كان هذا ما يتوقعه ، فهو مخطيء . . . توقفت عن
الابتسام والحديث . . . لقد أبعد نفسه عنها وكلاهما يمكن

له أن يلعب هذه اللعبة . فلماذا تهتم برحل أرقع بها العقاب
الجسمى ومصمم على العقاب العاطفي .

وجهت اهتمامها في اتجاه آخ ر. لقد تحدث عن خطر؟ ولكن

أين هو ؟ لقد رفضت أن تستسلم للذعر والخوف من ذاك

التهديد المرفق بصورتها . تطلعت حولها في مطعم الفندق ،

الواقع في القبو تحت الأرض حيث بدا الضيوف الآخرون

طبيعيين ، فثمة زوجان فرنسيان متوسطا العمر بعض السواح

. . . . جلهم مما وراء البحار . . . ما من مجرم قاتل هنا .

الخطر ؟ . . . يووه ! ألم يمر ثلاثة أسابيع منذ الرسالة

والصورة ؟

لكنها لم تمر دون احداث . . . استرقت نظرة إلى الرجل

الجالس قبالتها على الطاولة . . . الحياة معه لا يمكن وصفها

بأنها دون أحداث . . . عاد تفكيرها إلى الرسالة . . . بصورة
أم دون صورة . . . إنها لا تتوقع أن تكون الرسالة تهديدًا لها
من أى كان . . . لا من ذلك المزعج القزم الذي أرسلها ولا
من هال . . . هال ثانية ! إنها لم تعانٍ من جراء ضربه . . .
إذ لم تر . . . كدمات من جراء ضربه . . . ولكن انعدام
الكدمات لا يعني أنها مستعدة لمسامحته أو النسيان . . .
ليس وهو يرفض مسامحتها على أخطاء الماضي .

اثناء خروجها من الفندق قالت له :

- هل نركب «المترو» إلى الاستديو ؟

إن الاستديوهات فرنسا شهرتها المعروفة . . . فالعارضات
عديدات في هذا البلد . وهى لن تزيد شيئًا إلى عددن

- الضحخم . ولكن التفكير بأنها ستخلع ملابسها أمام الكاميرا
ليلتقطوا لا صوراً ، يسبب لها وخزاً داخلياً لا ينقطع .
- لقد راجعت الطريق إلى هناك على الخريطة السياحية ،
ويبدو الذهاب سهلاً . والاستديو قريب جداً و
- حذق هال إلى الزحام الممتلىء بالدخان والضجيج :
- قد يكون المترو أفضل في مثل هذا الزحام ، فقد نتأخر
جداً في إيجاد سيارة أجرة .
- إذن . . . هيا إلى المترو . . . واعدك أننا لن نضيع .
إنها ساعة الازدحام صباحاً . . . صف طويل ! إنه المكان
المثالي للوقوع تحت الخطر

بين الحواجز ، ازدادت سرعة تدافع الناس الشاقين طريقهم
عبر الممرات . فلو سقط أحدهم لداسته أقدام الآخرين .
فالعجائز والعجزة لا مكان لهم وسط هذا الازدحام إطلاقاً .
. . قامت روز بدور الملاح لتقود الطريق بنجاح في الاتجاه
الصحيح ، وهذا ما أوصلها إلى المحطة الصحيحة حيث كان
المترو يقف لتوه . . . فاندفعوا إلى الداخل .

نظر حوله إلى العربة المكتظة التي لا مجال فيها لانش واحد
من الفراغ :

– أتسمين هذا سهلاً . . . ؟ في المرة القادمة سنركب

الأصعب . . . التاكسي !

جاهدت لترفع يديها وتلامس جبهتها في تحية عسكرية :

– نعم سيدي !

مرحها كان مهتزاً . . . فالتصاقها بهال كان يوترها . . . إنه رجل بكل ما في الكلمة من ازعاج . فهذا الرجل المتدفق دمًا أحمر ساخنًا وعضلات مفتولة ، يتدفق ايضًا إثارة خفية وسحر قوي . إنه ليس مثل أدريان ، الذي طالما دفعها إلى التساؤل عما إذا كان ما يحركه هو اسطوانة كومبيوتر . عند انطلاق المترو ، تمسكت روز بحقيبتها بكلتا يديها متجاهلة الصدر الرجولي الملتصق بها أمامًا . لا يبدو أن هناك مجال لتجنبه ، . . . ومع ذلك فقد تسارعت نبضات قلبها ، وأدركت أن هذا التصاعد يمكن أن يكون سببه فقط ضيق العربة .

أحست بالراحة عندما كان يتوقف المترو في المحطات

مخففاً بذلك ذاك الحشد والضغط فيه, . فهي لم تعد محشورة
به الآن . . . في إحدى المحطات الرئيسية خرج حشد كبير
ترك لها مكاناً للجلوس . ولما فرغ المقعد الآخر في العربة
توجه هال إليه وهو يقول لها :

– عندما نصل . . . اشيري إليّ برأسك .

أخرجت روز الدليل من حقيبتها لتراجع مسار الطريق . . .
فوجدت في الواقع ، أن الاستديو يقع بين محطتين . . . وهي
قد أعطت هال اسم المحطة الثانية . . . ولكن ، ما من سبب
يمنعها من النزول في الأولى . والمحطتان قريبتان . لا يفصلهما
مسافة بعيدة . . . ارتسمت على شفيتها ابتسامة ، تأكيداتهما
بالامس أنها

ستحسن التصرف انتزعت منها تحت التهديد . . . مما يجعلها باطلة ، وما دام سيستمر في معاملتها وكأنها ساذجة عاصية ، ستستمر بالتصرف على ذلك الأساس . فكرت جيدًا في المسألة . . . قد تنجح . . . بل ستجعلها تنجح . . . على بعد عدة أمتار منها ، كان رفيقها متوترًا إذ لا بد أنه أحس أنهما يقتربان من وجهتهما . . . وعندما توقف المترو في المحطة رفع نظره إليها . . . فهزت رأسها . . . وانفتحت أبواب العربة لتسمح للركاب بالنزول . . . وللآخرين بالصعود . . . شاهدته يتمطى ويتشاءب ويرجع رأسه إلى الوراء فارغًا عينيه . . . لما بدأت الأبواب بالإقفال قفزت روز عبر الأبواب النصف

مفتوحة فوققت على رصيف المحطة . . . لم تستطع إلا أن
تلمحه يقفز من مقعده في المترو الذي انطلق . . . قبل أن
تستدير وتبدأ بالركض . صعدت السلم . . . وهي تجد
صعوبة في اخفاء بهجتها أو قهقهاتها فقد غرقت في الضحك
رغم التفات الناس إليها دهشين . ركضت عبر الممرات ،
دون أن تعرف سبب الركض مع العلم أنه أصبح بعيداً عنها
بحيث لن يقدر على اللحاق بها . ولكن الركض كان يمثل لها
مقوماً أساسياً من عملية هروبها . . . الذي يشابه أيام متعة
الصبا . . . روز بايرد قامت بضربتها من جديد هاي ! هي !
هوو !

لم تبطئ سيرها إلا بعد أن وصلت أعلى السلم النهائية عند
مستوى الشارع . . . حيث أصبحت حرة للسير وحدها في

الشوارع يصفع وجهها الهواء البارد . . . ولكن حرارة وحيوية
الدم في عروقتها جعلتها لا تبالي . . . فقد يكون هروبها منه
مؤقتًا ، ولكنه يكفيها . . . فهي أثبتت له تفوقها عليه . . .
هاي . . . هي هوو ! مرة أخرى !

ستمضي ساعتان على الاقل حتى يقتفي اثرها ، فهو وإن
حفظ عنوان الاستديو عن ظهر قلب ، فجهله بالمكان
ضمان لها بأنه سيضيع ، ولو لفترة ، وهذا عظيم ! ولو أنه
عاقبها ثانية . . . حسنًا هذه الحرية الى تنعم بها الآن تستحق
العقاب . راجعت الدليل ، فحددت الاتجاه ثم انطلقت باتجاه
الاستديو ، وخصرها

يتلوى من السرور . انعطفت عند المنعطف الأول . . . ثم
اتخذت آخر . . . هاي يا لذكائها . مرت بحديقة واسعة ،

وبمحل لبيع الزهور . يا لألوانها الرائعة . . . إنها ليست فقط

ذكية . . . بل فائقة الذكاء !

- أمسكت بك !

عندما احست بيد ثقيلة تحط على كتفها كاد تقفز من الخوف . . . ولكنها لما التفت . . . اتسعت عيناها اتساعاً مديداً .

. . . ذكية ؟ لامعة الذكاء ؟ ها هو هال ... يلهث ، صدره

يعلو ويهبط تحت سترته الجلدية . سألته :

- كيف . . . كيف وجدتي ؟

لم تكن واثقة ما إذا كان عليها أن تغضب أم تعجب . . .

وعندما لم يرد ، ليلتقط أنفاسه . . . أخذت مخيلتها تعمل :

- هل سحبت مقبض الطواري ، لتوقف المترو .

– بل قفرت في المحطة التالية وعدت راکضًا .

– عدت راکضًا ؟ طوال الخط ؟ عبر النفق ؟

فهر رأسهء وهي تحملق فيه مدعورة . . . رحات الصور تلمع

في ذهنها . . . لو أن قطارًا آخر صدمه . . . رماه في الهواء

، أو قطع أطرافه . . . أو هشم جسده كله . . . لو أنه

اصطدم بخط كهرباء لتبخر مع الدخان . . . وهي . . . هي

من جعلته يركب تلك المخاطر ! وبدت لها محاولة هربها الآن

طيشًا كله . بل هو عناد إلى أقصى درجاته .

قانت مذهولة :

– الأبله وحده يركض عبر نقق المترو .

- ولكن الأبله فعلها.

- صحيح؟

أحست بفضاعة ما فعلت :

- كان يمكن أن تشوّه أو . . .

تحول صوتها إلى صمت بينما أفكارها تسبقه :

- كيف عرفت الطريق التي سأسلكها عندما ، وصلت إلى

الشارع؟

رد عليها وهو يحاول التقاط انفاسه :

- أنا . . . لقد تنصت عليك .

- تنصت علي؟

بعد لحظات فهمت مقصده ، فصاحت :

- تنصت علي !

- أجل . . . وضعت جهازاً هنا .

اشار إلى حقيبتها . . . فبدأت تفتحها وتفتش الجيوب
الداخلية بعصبية ، تفتح أقلام أحمر الشفاه وأقلام الكحل
ومختلف علب الزينة . . . فقال لها :

- انسيه الآن . . . سأزرعه بنفسى عندما نعود إلى الفندق .

- ولكنى قلقة . . . كيف تجرؤ على دس جهاز بين
أغراضى .

- وكيف تجرؤين على أن تتحدي بصورة مستمرة قدراتي ؟
زمت روز شفيتها وأعدت إقفال حقيبتها . . . أنا لم تجد
الجهاز . لم يكن لديها فكرة واضحة عما تبحث . . .

– ماذا سيحدث . . . اعتداء آخر عليّ بالضرب ؟

فضحك :

– التلامس الجسدي بيننا . . . مخاطرة !

أحست بحفاف في فمها ، لأنها استنتجت انه أيضاً أحس بتلك الإثارة . . . ولكنه لم يكن كذلك ، وكلماته التي تفوه

بها دليل :

– صحيح . . . فلقد قلت لك ، لو كنت رجلاً للكمتك

على أنفك . . . صدقيني مارست أقسى أنواع الكبت

بالأمس لأمنع نفسي من ضربك بقسوة . . . وأخشى لو

وقعت في يدي ثانية أن أقتلك . . . فأنا لا انوي أن أشيخ

في سجن فرنسي بسببك . . . هذه المرة سيكون عقابك

خبيثاً . . .

- وكيف . . .

لعلها تفوقت عليه بعض الشيء لكنه تفوق دام فترة وجيزة .
. . . ونجاحها ، إذا اعتبر نجاحًا ، هو الثاني خلال ثلاثة أسابيع
من المحاولات الخبيثة . . . بدت عيناه شريرتان ، كالأزقة
الخلفية :

- انتظري لثري . . . ولكن ثقي بشيء واحد . . . مهما
كلف الأمر . . . ستدفعين الثمن .

بعد دقائق ، كان بسلمها إلى عهدة المخرج في الاستديو .
ويغادر . . . ولكن بعد تأكده من أنها لن تنصرف من هناك
حتى بعد الظهر على الأقل . . . ولكنها كانت تعرف شيئًا
واحدًا . . . أينما كان الآن ، فهو يخطط للانتقام . . . ولكن
ما شكل هذا الانتقام ؟

قدمها المصور إلى زميلتين شقراوي الشعر ، ثم شرح لها
الوضعية التي يريدتها أن تكون عليها ليلتقط الصور . هذه
الصور التي ستكون جزءًا من حملة إعلانية . أما غدًا
فسيكون التصوير خارج الاستديو في مواقع محددة من باريس
. . . . ونهار الخميس

والجمعة سيلتقط لها بعض اللقطات برفقة بعض العارضات .
خلال الساعات التي أمضتها في تصنيف شعرها وتزيين
وجهها ، وإظبار جسدها بالملابس الداخلية الزهرية اللون ،
كانت تفكر بتهديد هال بالانتقام . إذ لم يرغب عن بالها إلا
بعد أن شاركتها اللقطات فتاة سمراء اضطرت للتركيز معها .
ولكنها سرعان ما أدركت أن نسيانها هذا ما هو إلا تحضير
لتفكير جديد .

كانت ثيابها تتغير دائماً . ولكن ما لم يتغير كان التوتر الدائم
خلال العمل . . . فلقد ثبت لها أن هذا المصور رغم براعته
واحترافه فهو ديكتاتور مطلق كذلك فخصلة شعر منحرفة .
. . أو طرف غلالة نوم تغطي أكثر مما يجب ، كانت تثير فيه
ردات فعل عاصفة . . . فكان رغم وفرة المساعدين حول
يعتبرهم جميعاً مقصرين في أداء عملهم .

عند المساء حيث أضيئت الأنوار في الشوارع الباريسية . . .
راحت أعصاب روز تغلي غلياناً كاملاً في قدر . وراح رأسها
يضج من صياح المصور الدائم والأنوار المسلطة عليها ، فقد
آلمها ظهرها من جراء تمددها وكأنها معروضة في السوق .
وبدأت ابتسامتها تتحول إلى عبوس بشع . فتوترت أعصابها

. لكن الشيء الوحيد الذي كان مريحًا لها هو وجود هال

بعيدًا

عنها . . . فلن تطيق رؤية وجهه الشامت من انزعاجها .

أخيراً رفع المصوّر ذراعيه في الهواء . . . وانتهى التصوير اليوم

فتعرفت بعد ذلك على زميلاتها . ولكن أنظار الفتيات

اتجهت إلى هال وهو يدخل باب الاستديو ، جائلاً نظره فيما

حوله .

– أريد . . . أريد روز . . .

ووجدتها ، وجهها يخلو من المساحيق ، مرتدية ثيابها عليها ،

ومستعدة . سألته إحدى الفتاتين السمرائين .

– ألا تفضل إحدانا ؟

غريب . . . لم يحدث أن وجهت هذه الفتاة قبل الآن كلمة

لروز .

- ألا تفضل فتاة محلية تعرفك على . . . أو لاه لاه !

- إنه إغراء . . . ولكن علي أن أرفض . . . فروز هنا

وتتطلب كل اهتمامي .

قالت الفتاة الأخرى :

- وهل أنت حبيبها ؟

فتوقف عند الباب :

- أعتقد أن بإمكانك قول هذا .

- لا . . . لا يمكنك قول هذا !

رافقته ، لكنها أثناء اقترابها منه امتدت يده إليها وإذا بها تجد نفسها في الوضع نفسه الذي كانت عليه في المترو .

- هال . . . حبيبها يعني . . .

انحنى يهمس في اذنها :

- عشيقها . . . سأكون طوال الوقت يا حلوة حبيبك ،

عشيقك ، صديقك ، ادعني ما شئت . . . مع تحيات أدريان

.

- عم تتحدث ؟

نظر إلى المراقبتين السمراوين غامزًا لهما .

– إنه الحب ! أليس هذا ما هو معروف هنا في باريس . . .
قبلات مسروقة . . . ملاطفات . . . اليد فوق الخصر
العاري . . . ؟

بينما كانت الفتاتان تضحكان ، نظرت إليه روز بدعر . إنه
يوشي لمن يراها بأتهما . . . بأتهما . . . أليس في عيون
السمراوين نظرة «الآهاه» لقد تأخرت كثيراً لادعاء البراءة ،
فما حدث قد حدث ، فهي أصبحت

بين ذراعي هال يحضنها ، ليتفوه ببضع كلمات مختارة ،
ويطبعها بطابع ملكيته . . . أحست . . . ولكن بماذا
أحست ؟ بالانزعاج من خدعته . . . ؟ ولكنها على
العكس . . . سعيدة بتأثر الفتاتين من منظرهما معاً . . .
إن هال يلعب دوره ببراعة المحترف .

كان على روز أن تركز لتلحق خطواته ، فهو ممسك بيدها
يسير معها عبر ساحة جميلة مزينة بتماثيل حجرية ، فيها بركة
ونافورة ماء تتعالي وكأنها شجرة نخيل فضية تحت أشعة القمر.
عندما وصلا إلى الطرف الآخر للساحة أحست بأن يده
الكبيرة الدافئة لها الحق بأن تمسك بها هكذا . . . ولكن لا
يجب . . . أليسا خصمين ؟ أليست علاقتهما عملية بحتة ،
علاقة حيادية ؟ إنها ليست مستعدة لشيء آخر . . . فهي
ما زالت تذكر ضربه . . . احمر وجهها للذكرى . . . لم يكن
هناك شيء آخر بينهما . فهل اصبح هناك الآن شيء ؟ كل
ما يفعله أنه يمسك يدها بطريقة عشوائية . . . عشوائية
بالنسبة له ، ربما ، ولكن لس بالنسبة لها .

إذا كان يظنها ضعيفة ، ضعف الأنثى ، فقد يكتشف العكس

سألته :

- أكون شاكرة لك لو شرحت لي . . . ماذا تعني أنك
ستكون لي . . .

اختارت أفضل تعبيرين شرًا .

- . . . صديق ؟

لم يرد ، فقد كان يفكر بأشياء أكثر أهمية ، فقد سأها :

- أعتقد أنك جائعة ؟

- أجل . . . لكن . . .

- إذن فنأكل .

صعد بها بضع درجات ثم دخل بها مطعمًا حيث تقدم منهما
ساقٍ أنيق قدم لهما لائحة الطعام .

– نريد وقتًا للتفكير . (قال هال للساقى).

كان كل ما مر عبر شفتي روز من الصباح فنجانان من القهوة
لذلك كان منظر الطعام ورائحته مسيلاً للعا بها .

– سيدتي ؟

لقد عاد الساقى فاضطرت للصمت وانتقاء عشائها هذا ما
فعله هال أيضًا مضيئًا إلى طلبه يعرض الشراب :

– فليكن أفضل شراب لديكم .

فأجاب الساقى بدهشة :

– وهل تقدم سوى الأفضل يا سيدي؟

فضحك هال ، بعد ذهابه :

- كيف يمكن لباريس أن تكون رائعة هكذا ، وأهلها فظيعون

فابتسمت :

- ليسوا جميعهم كذلك . . . أيمن ؟ مازلت أنتظر منك
توضيحًا . . . ماذا قلت عن موافقة أدريان على أن تكون .

. . . صديقي ؟

- انظري لست وحدك المتعبة من العمل اليوم . . . لقد
أجريت عددًا من الاتصالات ، أحدها مع أدريان . . .
وشرحت له كم أصبحت لعبوة مؤخرًا .

- هل اعترفت أنك أضعتني ؟

- أجل . . . ثم قلت له كيف أن إضاعتي لك نبهتني إلى
واقع أنني أصبحت مقيداً معك بدور الحارس فقط . . . وان
الوقت قد حان ، حسب رأي ، للتحرك.

- التحرك ؟

- حسب ترتيباتنا الحالية ، قد يلاحظ أي معتدٍ أنني
دخيل . . . وهذا ما يتركك دون دفاع .

- كيف ؟

- لو كنت بعيداً عنك خسمة أمتا . لما استطعت صد سكين
موجه إليك عن بُعد ثلاثة أمتار .
استوت روز في جلستها مجفلة .
- هل تريد أن نبقي ملتصقان ؟

في تلك اللحظة وصل الغداء الذي ذاق هال منه لقمة رفع
بعدها اصبعه إشارة إلى استحسانه ما تذوق . . . تابع تناول

طعامه وهو يقول:

- ليس الالتصاق بالضبط . . . لكن علينا أن نكون أمام
الناس أقرب .

- لست أرى سبباً لهذه الضرورة . . . فالخطر ، إذا كان
موجوداً لم يزد . ولا تنسَ أنني الاثنين المقبل ساخرج وحدي
أمام العالم كله .

وحدها أمام العالم . . . لماذا يبدو هذا القول وكأنه منافٍ
للمنطق ؟

- لقد شرحت لأدريان . . . أن المعتدى سيبتعد عنك إن
رأى حارساً ولكن لركان الحارس حبيباً لاختلف الوضع .

- لقد فهمت القصد تمامًا . أنت تري أن المعتدي سيسعى إلى قاصدًا أذيتي عندما يرى أن حبيبًا لن يشكل عليه خطر .

لاحظ أنها لم تأكل بعد :

- ظننتك جائعة .

- بلى جائعة . . . ولكن الكلام عن اعتداء ومعتد يجعلني

اتساءل عما إذا كنت قد شاهدت الكثير من أفلام رامبو

مؤخرًا .

- هذا ممكن . . . ولكن إلى أن نفرق رسميًا . . . كل في

طريقه ، فأنا . . . حبيبك .

- وأدريان موافق على هذا ؟

- بل أعطاني بطاقة بيضاء .

- لن يدهشني لو اتفقتما ثانية عليّ من وراء ظهري .

- ولكن هذا في سبيل سلامتك يا حبيتي .

- لا بد أن هذه هي طريقة انتقامك الجديدة ولكن ألم

تنس شيئاً مهمّاً . . . حتى يكون هناك حبيان لا بد من

شخصين . وأنا ليس لدى نية إطلاقاً أن أظهر حبي لك .

- ربما ستكتشفين أنك معجبة بهذه الحالة .

- ربما لا . أنت حارسي الشخصي . . . وستبقى هكذا .

فهز كتفيه :

- ألن تأكلي طعامك ؟ . . . سأكله أنا . . .

- تفضل ، واعتبر نفسك في بيتك .

- لا تقلقى . . . سأفعل .

بدأ يكمل طعامه . . . وهو يتركها تتقبل ببطء تفوقه عليها ،
واحرازه السابق ، وليس عليها إلا أن تلوم نفسها . فلو
أحسن التصرف ، لبقيت علاقتها به علاقة السيدة بالحارس
 . أما الآن فكل شيء قد يحدث . . . «فالتحرك» يبدو ذو
تفسير أجوف غامض . . . فماذا ينوي أن يفعل ؟ لنفترض
أنه قرر أن يقبلها ويحتضنها ؟ قبل الآن لم تكن الأمور
الحميمة مشكلة . . . ولكن منذ موت كليف . . .
أصبحت تحس بنجرتها منها . وقد وعدت نفسها مذاك
الحادث أن لا تقع إلا في حب حقيقي يدوم طوال العمر لا
أن يكون السبب جنوناً قصيراً أمده . الحب ؟ وما شأن الحب
في كل هذا ؟ الأمر ليس منطقيًا . . . على الأكثر، هال

سوف يقبلها ، وقبله ليست بالكثير . . . فلم تحس الرعب

دون سبب ؟

سمعته يقول شيئاً فانتبهت من تفكيرها ، فردد مبتسماً :

– ألم تسمعي ما قلته حببتي ؟ سأتحرك . . . وهذا يعني أنني

سأكون معك غداً في موقع التصوير . أراقبك طوال اليوم

لحظة بلحظة . ولن أسأم مطلقاً . . . فلك جسد جميل مغر .

– شكراً للإطراء .

بعد عودتهما إلى الفندق ، كانت قد استعادت ورعها من

تلك الصدمة . تقدمت روز أمامه نحو المصعد ، شيء ما في

ابتسامته لم تكن تثق فيه . . . سمعته يقول :

– هل تحبين شراباً ساخناً قبل النوم ؟

- لا شكراً . . .

ربما إضافة إلى الشراب الساخن ، هو يخطط لقبلة كنهاية
سعيدة للأمسية ! هل ينوى أن يحتضنها معانقاً ؟ ما يفتك
بالأعصاب هو عدم معرفة خطوات العدو المقبلة . . .

- أحتاج إلى النوم مبكراً . . . اراك صباحاً .

سيكون الغد مختلفاً . . . ففيه ستغير جلدها . تلبس جلدًا
سميكا لا يتأثر . . . أما الآن فثمانية ساعات من النوم
ضرورية لتحافظ على إشراقة بشرتها . ولكن النوم رفض أن
يطرق باب جفنيها . . . فيما بعد ، سمعت حركته في الغرفة
المجاورة . كان يصفر لحنًا غامضًا ولكنه مألوف . . . ما هو ؟
أغنية أطفال ؟ ثم

تعرفت عليه . . . إنه لحن « النملة والفيل »!

5- القاتل

عندما ترجّلت من سيارة «الكارافان» في موقع التصوير . . .
ساد الموجودين صمت فجائي . . . فالجسد ممشوق القوام ،
مغرٍ يعمره رداء حريري من الشيفون الشفاف يعلو سروالاً
فضفاضاً . كان رداءً ارجوانياً ليليّاً قائماً ذا دوائر من الريش
الناعم . بعدها ترجلت السمراوان وهما ترتديان ثوبين
متشابهين ، أحدهما زهري لوزي والآخر أزرق فاتح . سرت

تمتمة اعجاب بين الموجودين وأخذت كاميرات المصورين
الصحفيين والهواة تلمع .

صاح المصور يشير إلى جدار مبنى من الصخور غير
المتساوية علوه نصف متر :

- إلى هناك . قفى هناك .

سألته روز بخيبة أمل ، فما تنتعله في قدميها حذاء رقيق ملون
لا يصلح لتسلق الصخر الخشن :

- فوقه ؟

- أجل . . . فوقه .

مد أحد المساعدين يده لها فأخذت تتسلق الجدار لتقف

مرتفعة عن الأرض . بينما وجه المصور كاميرته إلى زميلتيها
يلتقط مشهدهما قبل أن يوجه الكاميرا إليها .

أرسلت روز ابتسامة شكر للمساعد وهي تحس بالشمس
توسع مؤخرة عنقها وكتفيها العاريتين . وكانت تريد أن تقدم
شكرًا آخر لأنها اليوم ترتدي ملابسًا للتصوير ليست شفافة
تمامًا . أخذت روز بصمت ترجو أن يتحول اهتمام المصور
إلى لقطاتها ، فوقوفها فوق الجدار الصخري لا يمكن
الاستمرار فيه طويلاً فقد كانت تقف على حدّ كالسكين ،
تدعو الله أن لا تقع .

كانت حذرة حتى تبقي نظراتها فوق رؤوس الجمع . . . يوم
واحد في هذا المكان علمها أن جميع الناس ابتداء من سن
الخامسة عشر حتى الخامسة والتسعين ينتظرون أن تكون

نظرات الإناث موجهة لهم . . . والتحديد في الناس ليس من
طبعها . . . ولكن ما هو طبعها في الواقع ؟ إنها شخصيًا لم
تعد تعرف . . . فمنذ بدء علاقتها الغرامية مع خطيبها
السابق كيف كانت خالية من الهموم . ومع أدريان أصبحت
متحفظة . أما مع هال . . . فهي توشك أن تفقد توازنها .
فهو حالة خاصة ، حالة سريعة الزوال زائفة . إنه اليوم
مرجود هنا وغداً يرحل . . . في الأمس كانت واهمة من
هجومه . . . أما اليوم فقد استعادت رباطة جأشها وتعرف
تمامًا كيف ستفسد عمل مدافعه .

التفت المصور هنري إليها ليشير بيديه :

– هيا تحركي . . .

ومدت روز ذراعها في الهواء ، ومدت الفتاتان الاخرىان تحتها
أذرعهن تؤديان الرقصة على أرض صلبة وظهر بأمر من
المصور ستة شبان من أعضاء فرقة الرقص للمشاركة . كل
منهم باقة ورد رائعة من مختلف الألوان ، ذهب كل اثنان
منهم إلى إحدى الفتاتين السمرائين وتوجه آخرا لیتسلقا
بشكل أخرق الجدار الصخري . فوضع كل واحد منهما حمامة
بيضاء كان يضمها بين يديه مع الورد على أحد ذراعها . .
. فشهقت :

– يا إلهي !

رفرفت الحمامتان على ذراعها . . . فاقشعر جسدها من
مرأى هذه الطيور التي لا تهوى ، ومن إحساسها بمخالب
الطيرين التي تشتد ، وتتراخي ، ثم تشتد فشعرت بالغثيان

يجتاحها . . . لم تعرف ما إذا كانت مخدرتان أم كانت
أجنحتهما مربوطة ، أو أنهما ببساطة ابتهجتا من وقوفهما
على لحم أصبح مشلولاً من الخوف ، ولكن النتيجة أنهما لم
يحاولا الطيران . وبعد لحظات من الحيرة جلست الحمامتان .
كان ريشهما ناعماً ، فظيماً ، ولم تلبث أن بدأتا بالهديل . . .
فعلاً . . . هديل !

سمعت صوت هال :

- هل أنت بخير حبيبتى ؟

- لست أدري . . . أين أنت ؟

- بعيداً عن الأنظار ولكن قريب لالتقطك إذا وقعت .

- وهل هذا وعد ؟

- وعد !

كانت قد عزمت الرأي ، خلال تناول الفطور ، ان صحبة
هال هي آخر شيء ترغب فيه . . . لكنها الآن أحست
بالامتنان لوجوده ، واضطرت للاعتراف بأنها أحست
بالطمأنينة لقربه منها . أعطى المصور هنرى الأوامر ،
وبدأت آلة التصوير بالدوران . . . صاح هنري :

- ابتسمي . . .

فابتسمت . . . لكن على بعد سنتمترات من ابتسامتها ،
رفضت الحمائم الانصياع للأمر . عادت الكاميرا ثانية ،
أعطى هنرى أمرًا ثانيًا :

- بروفييل . . . من جهة اليسار .

أحست روز بالدعر عندما لاحظت أن الحمامة على الذراع اليسرى تحقق إليها عن قرب بعينين جادتين . أما الأخرى، فقد بدأت بالتململ .

دعت روز ربها حتى ينتهي التصوير . . . ثم لمحت رأس هال الأسود وراء الحمامة اليمنى التي كانت تنظف ريشها من حشرة ما . . . ما هي يا ترى ؟ قملة ؟ أحست بالارتياح لدى رؤيته مشيراً بيده بأنها عظيمة ! صحيح ؟ حقاً ؟ وانتهى كل شيء فجأة رورغم المصور رأسه عن الكاميرا
يبتسم وصاح المخرج :

- رائع !

صفق بيديه ، فطارت الحمامتان على صوت الصفقة بعد أن
وخزتا لحم كتفيها بمخالبهما المحددة كالابر . . . فاختل توازنهما
وتمايلت وكادت تقع لولا ذراعين قويتين شدتاها عن الجدار .
تمسكت بكتفى هال ودفنت رأسها في صدره الصلب :
- أوه . . . هال . . . أوه . . . شكرًا لك ، شكرًا لك ،
أنت رجل رائع .

حركت رأسها تدسه في كتفه . فضحك لها :
- اعتقد أنك تقولين هذا لكل من ينقذك .

فصاحت محتجة :

- لا . . . لا أفعل !

ثم لاحظت أنه يضحك فكررت ، باسترخاء وابتسام :

- لا أنا لا أفعل .

إنه فعلاً رائع ، ولقد فهمت الآن ماذا ترى فيه «لو»
السكرتيرة وماذا ترى فيه زميلتها السمران . . . فله عيان
رماديتان جميلتان تحيط بهما أهداب سوداء كثيفة جميلة . أنفه
المستقيم جميل كذلك . وفمه ، خاصة فمه ، لماذا لم يكن
لديها الوقت لتأمله قبل الآن ؟ وضاعت في إحساسها
بوجوده قربها وقررت أنه أجمل رجل رأت . . . إنه ليس
بوسامة ممثل سينما ، أو بوسامة كليف الاشقر الذي كان
يخطف أبصار الفتيات عندما يدخل إلى غرفة ولكن له
جاذبيته الثابتة . . . آه ما أجمل وجهه . . . تسللت يداها
إلى عنقه ، حيث الشعر الأسود أكثر كثافة ، وضغطت . . .

عند هبوط رأسه إلى الأسفل ، رفعت رأسها إليه وقبلته على
خده .

فتمتم هال ، وقد ازدادت الخطوط حول فمه :

- هاي ! لم كل هذا ؟

وللمرة الثانية ضغطت يدها على رأسه ، وللمرة الثانية
قبلته . . . ولكنها في هذه المرة أحست بقلبها يتسارع ،
وبأفكارها تتشابك . . . وبألعب نارية تفرقع . . . وبفرقة
جاز موسيقية تفسج بألحانها. إذا كان مقدراً أن تتهار روز بعد
فترة التصوير المرهقة . وبعد استضافتها لعتلك الحمامتين ،
فهي الآن في خطر أشد من الانهيار بعد اسقضاة السيد
رانسوم لها . صحيح أنها هي من بدأت العناق ، إلا أن ثقله
هو الذي أجج

النيران . وأحست بالشعف وانقطاع التنفس ، وبالضياع فجأة
فهل كانت قبلتها له عفوية أم عن سابق تصور وتصميم
؟ ورجحت روز التصور والتصميم . . . هذا هو الأصوب .
. . أليس هذا جزء من خطتها ؟ ألم تقرر أن أفضل طريقة
لمواجهة تهديده بالتحرك أن تتحرك هي أولاً ؟

استجابة هال كانت عفوية كذلك . . . ولكن عندما يدرك
أنها تحاول اغراءه ، وأنها تريد أن يلتصقا ببعضهما . فلسوف
يجري مبتعداً . فقد يكون أدريان قد وافق على تقربهما ،
ولكن في حدود معينة . وما عليها الآن إلا التظاهر بأنها
تحاول هدم هذه الحدود . وعندها سيتراجع هال . لقد عرفته
إلى حد جعلها تعلم أنه شريف صادق . ضغطت عليه

ليترجع . . . ولكنه ألا يترجع الآن ؟ لقد بدأ بسحب

ذراعيها من حول عنقه بحزم .

- أنا مضطر للتساؤل ما القصد من كل هذا ؟

- شكرك . . . أنا أظهر امتناني لانقاذك إياي ، وها أنت

تتهمن بالازدواجية .

- حبيبتى . . . عندما تمسكين بي بهذه القوة أمام الناس ،

فأنا مضطر للشك .

أحست في هذه اللحظة أن هناك حشدًا من الناس يراقبهما

، فهنرى والفتاتان السمرات كلهم كانوا يتأملوتهما .

ظهورها علنًا في أقصى طاقتها الاحترافية أمر اعتادت أن

تتعایش معه . . . ولكن أن توفر للناس مشاهد جانبية حية

فأمر آخر .

سحبت نفسها عن ذراعيه لتنزل وتقف قائلة :

- يجب أن أغير ملابسني .

ركضت إلى سيارة «الكارافان» وكأنها تطير بثيابها الحريرية ،

بعد إستراحة قصيرة التقط لها لقطات أخرى . . . دام

التصوير مدة ساعتين ، بدّلت خلالهما ملابسها اربع مرات .

. . . وكان هنرى قد استمر في اللقاء الأوامر حتى انتقلوا جميعًا

لتصوير جزء آخر من هذا المكان .

كانوا قد انتقلوا إلى شرفة واسعة فيها تماثيل مذهبة تطل على

حدائق رسمية تمتد لمسافات بعيدة . . . وهذا التناسق البديع

جعل من الشرفة مركزًا مفضلًا لدى محبي المناظر الخلابة . وفي

هذا المكان أيضًا بعض السياح ممن حولوا اهتمامهم إلى ما

يجري أمامهم .

تمّ التقاط عدة صور ثم راح هنري يحضر لصور أخرى . . .
وتراكم الساعدون ، وأقبل السواح وذهبوا . . . وأقبل
وقت الغداء فتوقف الجميع لاستراحة ، وتناول الغداء المحضر
سلفاً .

صاح هنري ثانية :

– هيا . . . اسرعوا . . . اسرعوا. روز يا عزيزتي قفي هناك
وابتسمي ابتسامة كبيرة وارفعي ساقيك بتناسق مع الانغام .
واستمر العمل . . . لقطات اثر لقطات . . . حتى إذا ما
حلّ العصر تحرك الجميع إلى موقع آخر عند سفح تلة تعلوها
منازل جميلة كأنها قرية من قرى الريف المعلقة فوق الجبال . .
. توقفت «الكارفان» في ساحة مكتظة ، وعندما نظرت روز
إلى الخارج وجدت الحشود تحدق إليها . . . وعندما نزلت

مع السمرائين ليحتلن مواقعهن تصاعدت صيحات
الاستحسان والتصفيق ، وأخليت لهن بسرعة ساحة التصوير
وراحت آلات التصوير تعمل أما المساعدون فراحوا يبعدون
حشود الناس إلى الوراء.

- روز . . . اللقطة لك وحدك اتَّخذي الوضع المطلوب .
اطاعته متخذة الوضع المطلوب منها بطريقة أثارت موجه
أخرى من التصفيق والاستحسان . . . وأدركت روز بتوتر ،
أنها أصبحت رمزاً بارزاً للإثارة . . . وعندما رفعت نظرها
شاهدت هال . على بعد خطوات بين الجموع يتسم . . .
وعندما نظرت إلى الأسفل تيلاً لاحظت أن صدرها مكشوف
أكثر مما يجب . . . لعل هال ينظر إلى ورطتها هذه بخفة وهزء
، ولكن من الجموع حولها يتعالى الهمس ، واللكز ، وتنهشها

العيون النهمة . . . إن تصوير هذا النوع من المشاهد عنصر
مثير . . . ولكنها تجاوزت حدّها . فمهما حاول هنري إبراز
المشهد ومحيطه لن يهتم أحد بما ترتديه من ملابس ، بل فقط
بما يراه الرجال من إثارة في مشهدها أمامهم .

إنها معرضة للخطر بكل ما للكلمة من معنى . . . فجأة
أحست بيد تمتد إليها ، لزجة وحارة ، وفي لمح البصر كان
هال قد أبعد اليد وصاحبها بعيداً فوق الأرض . . . وتعالى
التهتاف له . . . وتوقف التصوير . . . وأحست إن عليها
استغلال الموقف . . . أليس هذا بالوقت الرائع والمكان
المناسب لغزل عني آخر ؟ وقالت :

– يا فارسي . . . !

ابتسمت وهي تضع يدها على خصره ، والأخرى على كتفه
، وأحست به يتصلب . . .

– ماذا أفعل بدونك ؟

عانقته . . . فلم يستجب ، بل كانت عيناه حذرتين
فاستطاعت أن تسمعه يفكر . . . ماذا سيحدث بعد هذا ؟
لقد تقبل عناقها له في الموقع الأول . . . ثم غزلها في الموقع
الثاني ، ولكنها الآن ملتصقة به ، وهذا يدعو للحذر . . .
صحيح إنه لا يسعى للهرب ، ولكنه يحاول جهدة أن يلتقط
أفكاره .

ضحكت ، لقد أوقعته تحت رحمتها . مررت يدها من خصره
إلى ظهره . فصرخ ، وقد هدرت الجموع ضاحكة

– هاى ! . . . ماذا جرى . . . ؟

ولما بدا أنه على استعداد ليحاسبها ، أدرك فجأة أنهما محط
اهتمام كل الموجودين . . . فعدل رايه . . . والتفت إلى

هنري :

- حسنًا . . . الجو خالٍ الآن . . . تابع عملك .

عادت الكاميرا للعمل ، ولكن ف أوضاع مختلفة تمامًا . . .
فلم تعد روز ذلك المثال المثير للإغراء بعد أن علم الجميع
أنها تحت الحماية ، بالرغم من المرح الذي أحاط بما جرى .
وصيحات الاستحان والاحترام حلت مكان نظرات الإثارة
والشهقات . وأحست روز بالسعادة وزادت تلك السعادة
عندما لاحظت أن هال قد صرف اهتمامه عنها ، ولم يعد
كعادته . . . ولكن ، مع أن هنري استمر في ضغطه إلى أن
حل الظلام وهبطت الحرارة ، إلا أنها لم تتدمر ، صحيح أن

الفتاتين تدمرتا من البرودة ولكن روز كانت تحس بالحرارة لما فعله هال ، لها . . . أحست بالراحة أكثر عندما عادت إلى ثيابها العادية ، المؤلفة من كنزة وسروال تعلوهما سترة سميكة .
ترجلت من الكرافان بعد أن ارتدت ثيابها. فوجدت الساحة خالية إلا من بعض إمارة الدين لم يعبأوا بهذه الفتاة الخالي وجهها من الزينة . . . وحده هال رفع بصره متأملاً . وقال
دون أن يحییها :

– يجب أن نتحدث .

كان متجهماً ، حذراً . . . عيناه قلقتين . . . هل كان يخشى
أن تقترب منه . . . مرة أخرى ؟ سألته :

– عمّ تريد التحدث ؟

– تعرفين عن ماذا !

– صحيح ؟

نظرت فيما حولها . . . كان في الساحة محلات ومقاهي
ومطاعم . . . سألته :

– ما رأيك بالعشاء هنا الليلة ؟ سنغير بذلك عن مطعم
الفندق .

– هذا يناسبني ولكن . . .

– عظيم . . . هل لنا أن نجرب هذا المطعم ؟

سارت به الى أقرب فندق . . . كان مكاناً صغيراً ذا جدران
بيضاء ونوافذ خضراء . بعد أن جلسا استلما لائحة الطعام
فقرأ اسم الطبق اليومي .

– إنه اختيار جيد . . . أم نجرب آخر ؟

– نجرب هذا . . . ولكن فيما بعد . أولاً فلنجلس في

المقهى لنشرب القهوة ونتحدث . هيا بنا .

كان المقهى الذي دخلاه ، معتمًا ، فيه دلائل راحة منزلية
وعلى جدرانها حدوات جياذ نحاسية ولوحات شاحبة قديمة .
وجدنا لهما طاولة في إحدى زواياها . . . وانتظرت روز إلى أن
حضر إبريقًا مليئًا بالقهوة . وقالت له وهما يحتسيانها :

– أود أن أشكر لك انقاذي وقلب الموقف . . . لم أكن
أعتقد أنني قد أعترف بهذا . . . ولكنني أحس بالراحة
لوجودك معي .

– إنه رائع أن أحس أن لوجودي نفع .

أسندت روز مرفقها إلى الطاولة الفاصلة بينهما ، وأراحت

خدها على يدها :

- هل تحب أن تضربني ثانية ؟

- ولماذا ؟ لتطالبيني بحق الرد . . . ؟ لا شكرًا .

فضحكت :

- أوه هال . . . أنت تتصرف وكأن ما من يد أدمية لمستك

من قبل .

- أنا أتصرف بدافع حس المسؤولية تجاه من يوظفني . . .

أدريان كايج . خطيبك . إنه يدفع لأكون معلق . . . وعبثنا

معًا بهذه الطريقة مشين .

لفت روز خصلة من شعرها النحاسي على اصبعها :

– لقد فهمت منك أن أدريان أعطاك الأذن بأن . . . نعبث
معًا؟ «كارت بلانش» على حد قولك . . . نصبح مع
تحيات ادريان . . . ربما اكتشفت أنني ساعجب بالأمر . . .
. كما قلت . أتدري؟ لقد بدأ الأمر يعجبني .

اتسعت ضحكتها ، فصاح أمرًا :

– دعك من التمثيل .

– ومن يمثل؟

– أنت . . . فأنت تعرفين جيدًا أنني قلت هذا حتي أدفحك
إلى التصرف السليم .

بدت عيناها ضعف حجميهما :

– ألم يوافق أدريان على . . . «تحركك»؟

- بلى . . . لقد فعل . . . ولكن على أساس عملي .

فسألته بسداجة ساخرة :

- وكيف للأحبة أن ينصرفوا على أساس عملي ؟

- توقفي عن هذا روز . . . لقاد تماديت قليلاً ولونت

الصورة أكثر وهذا كل شي . . . تباً ! لم أشأ فعل شيء .

كنت ساكتفي بالنظرات والتلميحات . . . أردتك أن تبقي

في حيرة . . . حسناً . . . هذا لم يكن ضمن القوانين ،

ولكنك أنت لم تتصرفي حسب القوانين !

ارتفع صوته متوترًا وكان عليه أن يبذل جهدًا لإخفاضه :

- من أكون مسؤولاً عنه عادة . . . يتماون معي . . .

ويسألني النصيحة ، وعندما أقترح عليه شيئاً يفعل . ولا

يستمر في إهانتني ست عشرة ساعة يوميًا . ولا يتركني أتعفن
من الوقوف في الانتظار ولا

- ولا يناديك هيلبرت ؟

- اللعنة أنت على حق .

- ما رأيك بالعناق؟

فاشتدت أوداجه :

- لا تدفعيني كثيرًا روز !

ردت ببراءة :

- وكأني أفعل ! كنت سريعًا في إبعاد ذلك الشاب عني ،
وتأثرت بما فعلت والآن عرفت كيف اكتسبت سمعتك

الرائعة .

- والآن أعرف أنك تخادعيني . . . ولكن ذلك الشاب لم يكن يشكل خطراً عليك.

- لعله القاتل .

فهز رأسه :

- ليس هناك من قاتل .

- وكيف تعرف ؟

احتسي القليل من قهوته :

- بما أننا نتكلم بصراحة فقد حان الوقت لأعترف . لقد أصريت منذ البداية على أن لا أحد يلاحقك . . . وها أنا أوافقك الرأي .

- ولكنك كنت تصر دائماً على وجود خطر.

- ثمة خطر، فقد يقضمك جرد مجنون حتى الموت .

- أما قلت أن التعقل يدفعنا إلى الحذر؟ فهل هذا الحذر

ضروري لجرد مجنون؟

- كنت بحاجة لتبرير وجودي . . . لقد قلت لأدريان في عدة

مناسبات انه لا داعي لبقائي معك ولكنه لم لم يصغ لي . . .

بل قال إنه يحتجزني لذا العمل مدة شهر لذلك سأبقى شهرًا

. . . أعرف أنني أقبض المال بادعاء زائف . . . ولكن لو

تركتك تعرفين الحقيقة ، لفرمتني كاللحمة .

فردت معترفة :

- اعتقدتكم تتصرف بطريقة غريبة . . . فقد كنت تتركني

أمضي بحياتي العادية رغم وجود قاتل ما يتهددني .

ارتشف بعضاً من القهوة وأجاب :

- حسناً . . . لقد عرفت كل شيء الآن . فالشرطة أيضاً نصحت أدريان بنسيان المسألة ، لأنه من وجهة نظرهم التي أوافق عليها ، أن هذا التهديد وضع ليرضى من أرسلها . . . وإذا كان هناك من يعني حقاً ما يقول ، فسيجدد قوله وتهديده . . . وتلك الرسالة كانت بداية ونهاية .

- هل توصلت الشرطة لمعرفة سبب وجود صورتي مرفقة بالتهديد ؟

- ليس هناك من وجهات نظر حول هذا . . . ألم تنبذ رجلاً أحبك من قبل ؟ ألم تعط أحداً سبباً للعداء ؟ بعضهم قد يسعى للانتقام بطرق غريبة ومزعجة .

أحست باصبع بارد يمر على ظهرها من الخوف :

- لا !

هال كاتن بشير إلى ماضيها . . . ولكن ألا يمكن أن يكون
يعني المستقبل في الوقت نفسه ؟

- لا ! (ترددت ثانية) .

رفضت أن تطيل التفكير بما قد يحدث إذا لم يكن للقطات
التصويرية الأباحية هذه التأثير اللازم . . .

- لقد التقيت كيف عندما كنت في السابعة عشرة ،
وأخلصت له إلى أن مات .

اجتاح الحزن عينيها . . . ثم هزت كتفيها مردفة :

- منذ ذلك الوقت ، وبعيدًا عن المواعيد العرضية . . .
كنت فقط مع أدريان . . . هل لنا أن نذهب لناكل ؟

كان مظهر المطعم الخارجي مظللاً فما أن دخلاه حتى وجداه أنيقاً واسعاً فيه سلسلة من غرف الطعام المنفصلة ، المتصلة عبر ممرات . قادهما الساقى بر ممر طويل إلى غرفة طعام أنيقة جميلة فيها قناديل كهربائية معلقة في الجدران تبعث إنارة ذهبية ، وعازف كمان يعزف ألحاناً عاطفية . . . كان المخمل الكحلى يغطى الطاولات وبقاقة بنفسج تقبع في وسط كل طاولة .

ابتسمت روز لهال :

– أنوار ضئيلة وموسيقى حلوة ، وطعام للذيذ ، وصحبة ،

من يطلب المزيد ؟

فتنهد تنهيدة مسرحية .

مرت فترة الطعا مرحلة . . . فقد بدا وكأنهما خطوا خطوة إلى
الأمام ، وقد أصبح بالإمكان تصادقهما . خفق قلب روز
بعد أن أدركت ان علاقتهما كانت ستكون على هذا الحو
منذ البداية ، ولو تعاونت هي معه . ولكن لآن . . . لوقت
يداهمها .

بعد انتهاء الوجبة ، توجه هال ليدفع الفاتورة بينما توجهت
روز إلى غرفة الملابس لتحضر سترتها . لما وجدت أن الساعي
مشغول بخدمة طاولة أخرى ، قصدت غرفة الملابس لتحضر
سترتها بنفسها .

اتجه هال إلى المكتب عند المدخل بينما اتجهت هي متبعة
السهم المشير إلى غرفة الملابس ، تجاوزت بابين ثم وصلت
إلى بهو مربع . . . والآن في أي جهة ؟ اللافتة الأخرى تشير

إلى اليمين ، واليمين يعني ممر طويل آخر . سارت فيه حتى وصلت إلى منتصفه ، عندما سمعت وقع أقدام ورائها . لعله

شخص آخر

جاء يريد معطفه أو سترته . وفكرت في التوقف لترافقه ولكنها بقيت صامتة . وانتهى الممر إلى ممر متقاطع آخر في الاتجاهين . . . هناك إلى اليسار لوحة أخرى باهتة . . . فهل هذه لغرفة الملابس ؟

عندما توقفت لتفكر ، توقفت الخطوات كذلك . والآن وقد عادت للسير ثانية ، انطلقت الخطوات ثانية . . . لم تدرِ من أين استولى عليها هذا الخوف . فلقد ظهر هذا الخوف ، ولكن على مراحل . . . ثمّة من يلاحقها .

عندما تركت طاولتها ، لم يكن هناك من حركة أو صوت
ولكنها الآن تحس بالعزلة في متاهة هذه الممرات مع غريب .
لا . . . إنها تبالع . . . والتوتر يتأجج في نفسها . . . كل ما
عليها أن تلفت إليه وتبتسم ، وبعدها يصبح كل شيء ، على
ما يرام ولكن لم تجد مجالاً للالتفات أو الابتسام لأن يداً
امتدت فجأة إلى كتفها . . . ولامست الأصابع شعرها . . .
وعلت ضحكة خفيفة . . . ضحكة رجل . . . دفعها
الرعب إلى الأمام . . . ولكن سرعتها توقفت بعد أن
اشتدت اليد على شعرها لشد رأسها إلى الوراء .
لا شك أن الشاب الذي لامسها في الساحة قد عاد . لا بد
أنه انضم إلى الآخرين بعد الظهر ، ولكنه الآن لحق بها . . .
طالباً الثأر . وهذا يعني أكثر بكثير من اللمس . . . إنها

عالقة بين يديه عاجزة عن الهرب . . . بل إن الخوف سمَّرها
في مكانها

- لا . . . أرجوك . . . لا .

هل تلفظت الكلمات بصوت مرتفع ؟ تحركت اليد ساخنة
لزجة على رقبتها . فشهقت ذعرًا . . . شهقة متألمة . ولكن
الوقوف والتأوه هو فعل الفأرة . وهي لم تكن أبدًا فأرة في
حياتها . ألا تكفيها السنوات التي عاشتها مع أبناء خالتها
الثلاث تحول أن تبرهن أن النساء لسن مخلوقات عاجزات !
ألم يقموها ويشنوا عليها لأنها قادرة على القتال ؟ فلماذا لا
تقاتل الآن ؟ أخذت نفسًا عميقًا . . . ثم رفعت ذراعها ،
وأطبقت قبضتها . . . وواآآم . . . والتفت لتضرب
الرجل وراءها بكل ما أوتيت من قوة على وجهه .

– أوه !

لو ضربت الوحش الاسطوري ذي السبعة رؤوس ، لما كانت دهشة كما هي الآن ، دل أن تضرب ذلك الشاب الذي لامسها في الساحة ، شاهدت رجلاً غريباً ، لاحظت وجوده وملاحقته اثناء التصوير هذا اليوم . . . كان متكئاً إلى الحائط ويده إلى فكه يتمتم :

– أنت فتاة جميلة روز . . . فتاة جميلة .

لم تستطع التصديق ، لقد ضربته بكل قواها ورمته إلى الجدار وها هو يقف قائلاً وكأنه يغني :

– فتاة جميلة يا روز . . . فتاة جميلة .

ذكرها بالبغاء الشرير الذي يتحضر ليقفز ويفقأ عينيها .

فاندفعت برعب وارتباك هاربة متجهة دون وعي في الممر

أمامها ، تتجه نحو أصوات تسمعها من الخارج

الردهة ، قائماً وجهها فرأت هال يتحدث إلى السيدة عند

الصندوق والساقى يحمل لها سترتها . . .

اختطفت السترة من الساقى وأكملت ركضها .

– شكراً . . .

جرّت هال معها إلى الشارع . . . وهي تلهث وتشهق :

– هال . . . أوه . . . هال . . . هال ثمة رجل في الداخل .

. . . رجل . . . رجل . . .

علا صدرها وهبط وقد قبض الخوف على حنجرتها حتى

عجزت عن الكلام . . . ولكنها جاهدت لتردف :

- أوه . . . هال . . . شكراً على وجودك .

وانهات بين ذراعيه . فصاح بها آمراً :

- تقفي عن هذا روز . . . أنت تبالغين . لم تعيدبن هذه

التمثيلية ؟ أما اتفقنا على أن . . . لا تعودى إلى هذا العبث

.

حملت به مذهولة :

- ماذا ؟

- لن أعانقك فإن لم تكوني مخصصة لأدريان . فأنا مخلص له

هيا ضعي سترتك و . . .

كان اثناء كلامه يضغط بذراعيه إلى جانب . . .

- هال . . . ثمة رجل في الداخل . . . حاول . . . حاول .

. . . أن يلمسني .

- هذا جيد له . . . ولكنني لن أفعل .

- هال . . . اصغِ إلىّ !

- لا . . . بل أصغي أنت . . . لن ألمسك . أو أحضنك أو

. . . فتوقفي عن التمثيل .

بينما كان يكلم راح يتعد عنها فوق الرصيف ، فتبعه . وإذا

بها تسمعه يقول :

- حسنًا . حسنًا أجدهك جذابة ، جذابة جدًا . وأعترف أنني

قبتك هذا الصباح ، لكنني كنت مخطئًا . . . فلن يحدث هذا

ثانية . . . روز ، هذه المرة سيكون للعمل أولويات عندي .
ولا أريد أن أعانقك ثانية . . . أما في ظروف أخرى . . .
حسنًا ليس هناك ظروف أخرى ، ولو كان هناك لاختلف
الأمر . . . هل ما أقوله واضح ؟ ربما أحب تقبيلك ، وبشدة
. . . أجل . اوفى الواقع إذا أحببت أن تعرفني ، أن لا شيء
أفضل عندي من أن أتمكن من مغازلتك على انفراد . . .
ولكنني لن أفعل . . . أدريان يدفع لي ، وهذا يعني أنني لن
أغشه . . . لا تنظري إلى على هذا النحو . . . فلدي سمعة
عملت جاهداً عليها .

أمسكت روز باكمامه :

– هال . . . ! أنت لم تفهم شيئاً . . . القد التقيت بالقاتل .

6- روز فتاة حميلة

- من ؟

- القاتل . . . الرجل الذي أرسل الرسالة إلى

أدريان .

توقف هال عن الهرب .

- عما تتحدثين بالله عليك ؟

ضغطت أناملها على كفه لأنها كانت يائسة لتمسك بشيء

وهال رجل ، قادر على الحماية ، وهي بحاجة إليه :

- الرجل الذي لامسني . . . إنه يعرف اسمي . . . وعندما ضربته قال : « فتاة جميلة يا روز » كانت لهجته غريبة . . . وكأنه مجنون أو مصاب بانفصام الشخصية و . . .

فقاطعها ذاهلاً :

- هل ضربت رجلاً ؟

هزّت رأسها صعوداً ونزولاً بغباء :

- أجل . . . أجل . لحق بي في الممر الطويل وعندمها توقفت . . . توقف ! ثم وضع يده على كتفي ولمس شعري . . . ظننته ذلك الشاب الذي ضربته عندما لمسني . ولكنه لم يكن . . . ضربته .

نظر إليها هال وكأنها مجنونة :

- وهل ضربت غريبًا لا تعرفينه لأنه لمس شعرك ؟

فردت بشيء من الكبرياء :

- أجل . . . وأذيتة .

من المؤسف أن لا يكون أولاد خالتها غير موجودين فلو كانوا

هنا لهنأوها على قتلها . وضعت كلتا يديها على ذراع هال :

- عندما ترنح واستدار نحوي ، كان هناك كدمة كبيرة حمراء

على وجهه . تعال . يجب أن تجده قبل أن تتاح له فرصة

الهرب . يمكنك أن تعتقله مؤقتًا .

وضع يده فوق اليدين التين تجرانه نحو المطعم ، وأوقفهما :

- على رسلك . . . أرجوك أعيدي علي ما حدث !

فصاحت به ، زادت ضغطها :

- ولكن لا وقت لهذا . فقد يهرب الرجل . . . سأعطيك

التفاصيل فيما بعد . . . هيا . . .

وقف ثابتًا في مكانه :

- ما من مجال . . . لن تعيدني إلى هناك . بل الواقع أن

أفضل شيء نفعله هو ان نغادر هذه الساحة وبسرعة ، فقد

تكون الشرطة في طريقها إلينا . أنت لست بحاجة إلى حارس

شخصي بل إلى سترة مجانية تقيدك . لا يمكن ان تستمر في

التجوال لتضربي المشاهدين الأبرياء حولك ، دون سبب !

- برىء . . . ؟ دون سبب ؟ ولكنه لامسني !

- كان ييدي إعجابه بشعرك . . . إن له لوناً غير عادي و .

...

- لا يا هال لقد أمسك به وشده وردَّ رأسي إلى الوراء . حتى
عجزت عن الخلاص منه .

- ربما تعثرتِ فحاول إنقاذك .

رفع يده ليصمت احتجاجاتها ويشير إليها لتصغي !

- أليست هذه صفارة الشرطة ؟

- لا اسمع شيئاً . . . ولكن لو كانت . . . فهذا عظيم !

عندما يصلون سنخبرهم عن كل شيء . . . كيف تبني . . .
. . . وكيف . . .

- نحن سنقول لهم . . . ! لا شكراً . . . أنا أرفض ان أزج

نفسي في هذا الأمر .

ابعد أصابعها عن كفه ، فصاحت به :

– أنت لا تصدق اني واجهت القاتل ؟

– قاتل ؟ بصراحة . . لا . . اشكيني الى ادريان .

فصاحت به :

– هذه فكرة جيدة . لدي انطباع انك مسؤول عن سلامتي ،

ولكن هل انا امنة معك ؟ كيف ذلك ؟ وبينما انت تتمتع

بوقتك وتتبادل العناوين والحديث مع تلك المحاسبة ، كدتُ

أُغتصب أو أُقتل . أو أُخطف ! بالامس لاحقتني عبر جهاز

تنصت واليوم لا تأبه بي . كنت عرضة للخطر فلعل ذاك

الرجل أراد تقييدي ووضعي في صندوق السيارة . . . ووحده

الله حل يعلم ما كان سيفعل بي .

صمت فجأة ثم تغيرت لهجتها :

– هل تريدني حقًا ؟

رفع رأسه :

– جدًا . . . هذه صفارة الشرطة . . . فيها تحركى . . . فلو

تركتك تعتقلين فلن يسامحني أدريان.

استخدم العنف الجسدي بدل القناعة الودودة . . . وجرها

وراءه عبر الساحة ، وسار بها عبر شارع ضيق ، يحث خطاه

بينما جرت هي حذاءها العالي . تابعا المسير حتى وصلا إلى

تلة حادة نزلها مسرعين وكانت تمتد تحت أنظارهما ، أنوار

المدينة المتلألئة كالماس فوق المخمل .

سألها هال بعد أن اصبح بينهما وبين المطعم مئات من الأمتار

:

– كيف كان شكل قاتلك ؟

– قصير ، نحيل ، شعره أسود ناعم . . . يشبه الصيني .

– انه فعلاً صيني . . . لا تقولي المزيد ، دعيني أحزر . . .

كان يرتدي روبا احمرًا طويلًا وقبعة سوداء لماعة صغيرة ؟ له

شعر مجدول طويل على ظهره ؟ قال لك : آه سو . . .

آنسه روزى . . . « أنت زميلة زدًا » . . .

وكان قد وضع يديه معًا على أنه رأسه وأخذ ينحني وهو

يتكلم . . . فتحولت ضحكته إلى ضحكة مجلجلة. ومن

حسن الحظ أنهما توقفا قرب عمود إنارة في الشارع فقد

احتاج إليه ليستند . وصاح :

- صيني؟ هل ضربت لاجئاً من هونغ كونغ؟ روزي انت

حقاً قاتلة!

- أهزأ مني كما تريد . . .

انطلقت في الشارع وحدها ، فلدق بها وأكمل :

- يجب أن تنظري إلى الجانب المضحك من القصة : إن هذا

القاتل يبدو وكأنه كاهن .

- لقد أمسك شعري ولمس عنقي . كانت لمسته مرعبة

أخافتني .

لكان كلامها أشبه بالعويل . وهذا ما لم ترده . . . فشيء ما

داخلها انهار . . . كانت تعباً من القتال ومن إعطاء أفضل

ما عندها من قدرة على القتال . لا بد أن أبناء خالتها الآن
يسخرون منها ومع ذلك فهي بحاجة لمن يلاطفها .

قال هال بصوت خفيض :

– أنا آسف . . . أتسامحيني ؟

وضع ذراعه على كتفيها وأوقفها . . . ثم ابعد خصلة شعر

عن جبينها :

– ما كان يجب أن أهزأ بك . . . مهما حدث ، فلا بد انه

كان سيئاً .

خرجت كلماتها كئيبه :

– صحيح .

جذبها بين ذراعيه يربت ظهرها :

- أنت ترتجفين . . . أوه حبيتي لا تبكى . . . أنت آمنة
الآن . فأنا هنا . وسأعتنى بك .

حاولت أن تبسم :

- حتى الفيلة الخائفة من النملة ترتجف أحياناً ؟

ولكن اهتمامه وقلقة عليها جعل مقامتها تضعف ، وهي التي
نادراً ما بكت ، أحست بالدموع تجرى على وجنتيها .

قال لها بوت متهدج :

- حبيتي !

بدأ يلمس شعرها ، ويلامس وجهها بأصابعه متمماً كلمات
تبعث إليها الاطمئنان .

انحنى يلملم دموعها بشفتيه ، فأحست بدفئهما المريح . . .
ولم تع متى بدأت الراحة . ومتى انتهت لتبدأ مكانها الرغبة ،
فقد تسللت ذراعها إلى عنقه ، وضمت نفسها إليه دون
وعي ، تجتذب القوة منه ، والسعادة العميقة ، وبدأت الحرارة
تتوهج ، وجرت في عروقها حارة تتشعب عبر جسدها ، ومع
الحرارة جاء الشوق ، وذكرى حارة حارقة تذكرها بأنه مضى
عليها زمن لم يضمها أحد بحب هكذا . تمتت متراجعة :

– هال .

هل قرأ الرسالة في عينيها ؟ يجب . . . فقد وضع اصبعه على

شفتيها .

قال همسًا :

– لا . . . لا .

أبتعد . . . خطوة قصيرة واحدة ، كافية لقطع أي اتصال
بينهما ، ووضع يديه في جيبى سرواله ونظر إلى حدائه ثم
أردف .

- لا . . . الصيني لم يكن قاتلاً .

فغرت فاها متطلعة إليه . . . كيف له أن يكون هادئاً
متمالك النفس ؟ هل استولت عليه الرغبة كما استولت
عليها ام ذلك الإحساس الحلو الذي ازهر مع عناقه كان
وليد خيالها ؟

- أعتقد أنه من كان يلاحقنا طوال النهار ليلتقط لك الصور
. . . ولا بد أنه لحقنا إلى هنا دون أن يقصد الشر . . . أنا
متأكد من ذلك .

لماذا كل هذا الأهتمام بالرجل ؟ فالقاتل ما عاد يهمها ،

وهى ما عادت تشك في أن الصيني أراد أذيتها . . . لعل
اتهاماتها كانت مجنونة . . . ولعلها بالغت في ردة الفعل . . .
ليت هال يتخلى عن الموضوع . . . فثمة أشياء أهم . . .
شوقها هذا مثلاً . . . ألا يحس بما تشعر؟ ما اشدَّ حاجتها
إليه ! يا إلهي كم تريده . . . صدمها الواقع . . . لقد
صدقته انه يريد لها ، ولكن ما قاله كان تبجح رجالي خليق
بمن تجاوز الخمسين حين

يقول : كلك لألاحقك لو كنت اصغر بعشر سنين . وهذا
نوع من الاختباء كما يختبئ هال الآن وراء أدريان . . . لقد
استجابت إلى ماظنت انه عاطفة حقيقية . . . وها هي تتلقى
الصد . . . ولكن أسوأ الأمور قد حدثت ، ونجت منها .
قالت له :

- ولكنني أظنه لحق بي في الطائرة . . . فهو من كان يجلس
إلى قربك .

فضحك هال :

- ذلك الرجل كان يابانيًا .

- ياباني . . . صيني . . . كلهم يتشابهون .

أردفت :

- حسنًا . . . كنت مخطئة . . . ربما أنا من تعثرت . أما

اسمي الذي يعرفه فرما سمع هنري يناديني به .

فرد هال بهدوء :

- هذا ممكن .

إحساسها بالتكبر لعدم سخريته منها جعلها تستمر :

– وبما أنه غريب ، لا يتقن اللغة . لم يقل سوى تلك الجملة

القصيرة « فتاة جميلة روز » .

– ها أنت الآن تتكلمين بمنطق .

فنظرت إليه باستحياء :

– اعلم أنني دائماً أرفض الاعتراف بأن هناك شخصاً قد

يكون يلاحقني . . . ولكن . . .

– ما من أحد يلاحقك عزيزتي .

– أوافق على هذا . ولكنني أظن أنني في عقلي الباطني كنت

أشك بوجود أحد ما .

قال بصرامة :

– أبعدني عنك الشك . فكما قلت لك سابقًا ، إن رسالة التهديد لم تكن أكثر من إشباع غضب صاحبها ، صدقيني هذا هو كل شيء .

– أصدقك .

فأبتسم لها :

– هذه فتاتي الطيبة !

وصلا إلى أسفل التل ، فوجدا سيارة أجرة يترجل منها ركبها عند الزاوية ، جرها هال نحو السيارة . واعطى السائق العنوان فانطلقت بهما . بعد قليل سألته دون مقدمات :

– لماذا لم تتزوج ؟

– ومن قال لك انني لم أتزوج .

نظرت إليه دهشة . أهو متزوج . . . لا . . . كيف ذلك؟

ولكنه قطع عليها أفكارها :

- كنت متزوجًا يومًا ما الآن فلا .

- كيف كان شكلها .

- كات طولها مئة وستين سم . . . شقراء بنية العينين .

- لا أعني من هذه الناحية .

- ودودة . . . واضحة . . . مغامرة .

- لا يبدو هذا سيئًا . . . فلماذا الطلاق ؟

- ولماذا الاهتمام المفاجيء بحياتي .

- لقد أتممت المعلومات علنًا عني ، ألم يكن الوقت لأجمع

المعلومات عنك ؟ ألا يحق لي ذلك .

- بلى .

واطلق زفرة ثم أردف:

- لقد انفصلنا لأنني لم أكن على استعداد للانطلاق إلى

حيث تود الوصول . بل لم نستطع التفاهم .

وعندما اطلق زفرة قاسية أخرى تدل على أن الحديث عن

ماضيه ليس سهلاً ، أحست روز بالإشفاق عليه

فذكريات الأخطاء شيء مشترك بينهما كما يبدو . ابتسمت

له مشجعة .

- اشرح لي الأمر أرجوك .

- كنت يومها في جهاز الأمن . وكان عملي يفرض على

الانتقال إلى مختلف القواعد . . . ولكن الانتقال الدائم لم

يكن يناسب نعمة الزواج . فزوجتي كانت تنوق لتمد جذور
العائلة . كانت تريد الاستقرار في منزل ريفي على ضفاف نهر
. . . وتفكيرها هذا كان يستحوذ على كل كيانها . كانت
تملك عدة مجلات مليئة بصور الصالونات الملونة وغرف
الجلوس . يومذاك أخذت تلح عليّ حتى أترك عملي ولكنني
كنت أتمتع بحياتي . . . فرفضت . . . كنت أناانياً . . .
ورفضت أن نتحدث لأرى وجهة نظرها إلى المسألة ، وكان
عذري الوحيد أنني كنت شاباً يومها . . . وها أنا في النهاية
أتمنى الحصول على ما كانت تريد .

- هل ترغب في منزل ريفي ؟

- لا . . . بل بجذور . وحياة مستقرة .

- غريب كيف أنا جميعًا نضلل أنفسنا ، ثم نعود بسهولة
فنحلل تصرفاتنا .

- هل اكتشفت هذا أيضًا ؟

- أجل . . . متى اكتشفت خطأك ؟

- منذ أربع أو خمس سنوات . . . بعد أن تركت جهاز أمن
الدولة أقمت علاقيتين أو ثلاثة لكن لم تعن لي شيئًا أي امرأة
من تلك النسوة .

- ربما ستفق مع «لو» . . .

- صحيح ؟ قد نتفق مثل اتفاقك مع السيد كايج . يا لك
من بارعة في اخفاء غيرتك .

- غيرتي أنا أغار من تلك الحولاء ال . . . ال . . . هه !

ولكنها أحست بالارتياح لعلمها أن السكرتيرة لا تعني له شيئاً ولكنها غضبت لأنه زجَّ أدريان في الحديث . . . قد تصرف التفكير بولكن أدريان أمر مختلف . . . فماذا يعرف هال عن علاقتهما ؟

فسألته تتلاعب لكسب الوقت :

– ماذا تعني بهذا .

– اعني . . . أنا و«لو» مثلك ومثل أدريان . . . لا شيء مشترك بيننا . وانسي المراوغة، فبعد أقل من يومين اكتشفت انك تكادين لا تطيقين الرجل . . . أنت لا تتصلين به ، لا تذكرين اسمه إلا إذا اضطررت . . . كيف التقيتما اساساً ؟

– خطأ .

هل تستطيع أن تخفي عنه الأمر؟ لا فائدة من خداعه ببعض الأكاذيب ، فلن تستطيع خداعه ، ولكن عليها أيضاً عدم التسرع .

قال لها :

– التقيتما عبر والدك .

– صحيح زارنا أدريان مرة حينها كان والدي في الخارج ، ولكنني أحست أن واجبي يفرض علي أن أعرض فنجان شاي عليه .

– وأعجبه ما شاهده .

– صحيح كان هذا مند سنتين عندما كانت نظرات الفتاة الصغيرة ما تزال في وجهي ولا بد أن

ذلك الانطباع الأول أصابه بضربة كالمطرقة على رأسه . . .
فهو حتى الآن كلما رأيَ نظر إلي على أنني فتاة تخرج عن
الدير لتوّها ، أليس ذلك بالأمر الغريب .

فضحك :

– كما قلت كلنا نحاول خداع أنفسنا . فما يهواه أدريان في
الواقع فتاة من الدير . ولكن منذ سنتين . . . أي بعد موت
كليف سيمبسون !

– صحيح . . . لقد دخل أدريان حياتي بعد موته مباشرة . .
. وكنت محبطة ومقهورة . فقد مضت فترة طويلة بعد موته
أحسست انني . . . فاقدة الحس . . . لم أكن أحس بآية
أهمية لما أنا أو لما افعل . وعندما عاد والدي دعاني إلى

العشاء . . . فحاولت الرفض . . . ولكنني استبجبت للنظرة

الي ظهرت على

وجه أبي .

– لم يشأ إغضاب رئيسه ؟

– لا . . . بل أنا من سمحت بأن يتسلط عليّ .

نجحت روز في تفادي الحديث عن كليف ، ولو أعطته الآن

هذه الوقائع عن علاقتها بأدريان على شكل قصة ، فرما

يتعامل معها على هذا الاساس . فمهما يكن الأمر ، يجب

الا تشبع فضوله وسألها هال :

– وهل حدثك عن موت كليف ؟

- يا إلهي لا . . . وأشكر الله على هذا ، فما كنت لأطبق
لو فعل . . . لقد كان لبقًا جدًا .

- يدهشني قولك . فما أعرفه عنه يبعده عن اللباقة كل
البعد .

أوصلتهما السيارة إلى الساحة القريبة من الفندق ، فانحني
هال ليرشد السائق إلى الطريق . . . ثم قال وهو يتراجع إلى
مقعده :

- وهكذا كانت بداية صداقة جميلة ؟

- أنت محق . . . مع أن هذه العلاقة بسبب سفره الدائم
أصبحت متقطعة . هو يتصل بي . . . كل خمسة عشر يومًا

– ولكنك دائماً تقولين له حاضر ؟

– ولماذا لا ؟

– لم أقل انه سيء . . . بل أقول . . .

– أنا لسنا حبيين .

لم تدرِ لماذا تعلن عن هذا . . . دلت حركة عضلات فكه
عن نفاذ صبر .

– أعرف هذا . . . أنا لست غيباً . . . أريد تفسيراً

لعلاقتك به ، فقد يكن رئيس والدك ، ولكن هذا لا يعنى
أنك مدينة له . . . ماذا عنده ليقدمه لك بحق الله ؟

– أنت لن تفهم .

– جربيني .

صاح سائق التاكسي :

- لقد وصلنا .

توقف أمام باب الفندق .

خرجت روز بسرعة من السيارة ، وهي تحس بأنها هربت من
الاحابة بصعوبة . دخلت بهو الفندق بسرعة مضاعفة .

وتمتت باعتذار عن حاجتها للنوم . وودعته بسرعة ، ولكنها

أحست بالانزعاج عندما وافق قائلاً أنه بحاجة للنوم أيضاً .

وفي المصعد رفضت أن تلتقى عيناها بعينه ، خائفة من أن

تطلق نظرة واحدة وابل أسئلته من جديد . . . ولكنه بقي

صامتاً . . .

في نهاية الممر تمتت قائلة : « تصبح على خير » ثم أوت إلى

غرفتها . هي تحتاج إلى وضع مسافة بينهما ، وإلى وقت

للتفكير . هل كشفت الكثير عن علاقتها بأدريان أم القليل؟
لن يقدم هال تقريرًا بهذا ، وهي واثقة ، فلماذا تلقي على
أسئلته ، المتعلقة بعلاقتها الغريبة مع أدريان ، بعض الضوء ؟
لا . الأفضل ألا تفعل ! فليبقى جاهلاً .

تنهدت تنهيدة حارة ثم راحت تخلع ثيابها . كانت حركات
هال واضحة أيضًا عبر الجدار الرفيع الفاصل بينهما . . . انه
مثلها يخلع ثيابه تسارعت حركتها . فلم تكن تريد سماعه ،
ولا تريد من مشاعرها الخائفة أن تصغي إلى حركاته . . . هل
صدره مليء بالشعر يا ترى ؟ ما مدي الجرح علي كتفه ؟ هل
ينام عاريًا ؟ خلعت ملابسها ، لتلج الحمام حيث راحت
تنظف اسنانها . . . أثناء ذلك لم تستطع سماعه ، ولكن

عندما توقفت عادت تسمعه . . . رفاصات فراشه تصدر
أصواتًا ، هل جلس ليخلع حذاءه ؟ أم أنن مستلق الآن ؟
أحست بحركة . . . فجمدت . . . ألم يتحرك مقبض الباب
المشترك بين غرفتها والغرفة الاخرى التي قبلها ؟ انتظرت . .
. أجل . . . إنها تتحرك بكل بطء . . . كانت تعتقد أن هذه
الغرفة فارغة لأنها لم تسمع يوماً صوتاً فيها لكن شخصاً ما
هو الآن فيها ، شخصاً يبدو مهتماً بالباب المشترك .
كان أول ما تبادر إلى ذهنها أن تقرع على الجدار لتستدعي
هال . . . ولكن . . . سيعتبر أنها تتصرف بدعرا لا مبرر له
مرة أخرى . . . أو ربما سيفكر بأنها تلاحقه عبر أدعاء زائف
. سوف تتدبر أمرها بدونه . فالباب مقفل ، أو هذا ما يجب
أن يكون عليه . .

. لذا لا داعى للخوف . توقف مقبض الباب عن

الحركة . . . إذن ، من يقف في الناحية الأخرى لن يقترح
الباب استرخت روز قليلاً . . . لا خطر آت . . . ومع أنها
لم تكن خائفة من أن يهاجمها احد . إلا أنها وجدت صعوبة
في النوم دون التأكد من أن غرفتها آمنة . والحل هو في أن
تتأكد من المقبض بنفسها .

مشت على أطراف اصابع قدميها . . . ثم مدت اصابع
حذرة ، وأدارت قبضته عكس استدارة الساعة . . . وبما أنها
كانت تظن أن الباب سينفتح إلى جهة غرفتها ، سحبته . . .
فلم يحدث شيء . . . استرخت قليلاً . . . ثم ودون وعى
أدارات المقبض ثانية ودفعته إلى الاتجاه المعاكس . . . فانفتح
. . . على مصراعيه . فتراجعت دهشة تشهق لأن الغرفة

الثانية كانت غارقة في الظلام . . . فلم تستطع رؤية أحد . . .
. ولكن كان فيها رائحة نعناع .

7- اخرجني من حياتي

حدثت روز في ظلام الغرفة ، في محاولة منها لتكشف شيئاً
ما ، فجأة امتدت يد مسرعة أمسكت بمقبض الباب
وصففته . . . سمعت صوت الباب يقفل يتبعه الصمت . . .
إنه الخادم يسترق السمع . . . امعنت النظر في الباب المقفل
، وضحكت مجفلة . . . ماذا تفعل ؟ هل تبلغ عنه . . . هل

تدخل إليه وتواجهه . . . ثم ماذا؟ لعل من الحكمة إبلاغ
هال عما حدث . . . فهو الخبير ، وسيعرف أفضل ما يجب
عمله .

خرجت إلى الممرء وقرعت بابه ، ثم نظرت إلى الغرفة
المقابلة فلم تحس بأي حركة تصدر منها . . . فهل هذا يعني
أن الخادم ما زال في الداخل ؟

– هال . . . هل أستطيع التحدث إليك .

ولم يرد . . . أين هو ؟ لو خرج لسمعتة . . . دقت مرة

أخرى « هال ؟ » . . . ذلك الخادم بعينه المتفحصتين

الوقحتين ، بدا لها شريراً ، وهال كان قد قال لها « كيف

يمكن لأي إنسان أن يعرف بم قد يفكر فيه عقل ملتو »

وقد لا يكون للخادم عقل ملتو ، ولكنه الآن عالق في الزاوية

وقد يقوم برد فعل . لم تشأ أن يملكها الذعر مع ذلك فقد
أطلقت نظرة خوف اتجاه باب الغرفة الأخرى . . . هل
يستعد للهرب في أية لحظة ؟ «هال !» ضربت الباب بقبضة
يدها . . . لا يعقل أن يكون نائمًا . . . أيمن ؟ عادت
عينها إلى الممر . . . ماذا ينوي الخادم أن يفعل «هال . . .
! ارجوك !»

ضربت قبضتها الهواء ، واندفعت إلى الأمام فاقدة التوازن
فاصطدمت بهال الذي أمسكها ففقد بذلك توازنه أيضاً
فوقعا معاً فوق سريره .

وتأوه شاهقاً وقد استلقت على وجهها فوقه :

– ليس ثانية . . . ماذا جرى هذه المرة ؟ هل وجدت جمهرة
من القتلة عند النافذة ؟ أم أن دراكولا هاجمك ليعضك ؟

– لا . . . إنه الخادم . . . إنه في الغرفة المجاورة . . . أوه
هال . . . لقد صدمت . . . لقد فتحت الباب المشترك و .

..

– فتحت ماذا؟ ولماذا؟

– لقد استدار المقبض . . . و . . . و .

صمت ، وهي تحس فجأة بحاجة غامرة للمواساة . ربما لم
تخف ولكنها ذغرت قليلاً . . . تمسكت به . . . فأحست
بشرته رطبة . . . تنبعث منه رائحة الصابون والنظافة ،
صدره إذن مليء بالشعر . . . حركت وجهها فوقه . . .
وعندما تحرك ، تنهدت .

إنها تحس بالأمان الآن . وتمتمت :

– أوه . . . هال ! أوه هال ؟

كل المرة كان سيحتها حيصة ذهول اتبعها بسؤال حاد :

– ألا ترتدي ملابسك ؟

– ظننتك لن تلاحظي .

هربت منه . . . وغرقت في الارتباك ، محمرة الوجنتين ،

مشعثة الشعر .

الام تنظر ؟ وماذا ستفعل ؟ هي لم تر رجلاً دون ثياب . . .

– أعتقد أن الخادم لم يكن عارياً عندما زرته في الغرفة .

ومد يده لسرواله ليرتديه . . . فخفق قلب روز كالطبل ،

وثقلت انفاسها :

– اجل . . . لا . . . لا . . . لم يكن عارياً . . . هل

كنت في الحمام ؟

– دخلته لتوي . . . هل توضحين الآن تصرفك هذا ؟

تنفست عميقاً لتستمد الثبات :

– اجل . . . حينما كنت استعد للنوم لاحظت أن احدًا

يحاول تحريك قبضة الباب المشترك بين غرفتي والغرفة المجاورة

. . . وعندما توقف المقبض عن الدوران . . . قررت أن أى

ماذا في الغرفة . . . وعندما حاولت فتح الباب . إلى جهة

غرفتي لم يفتح ، ولكن عندما دفعته إلى الناحية الأخرى . . .

انفتح .

– وكان الخادم يقف بالباب ؟

- لا . . . ولكن كان هناك رائحة نعناع قوية ، ثم بعد

لحظات امتدت ذراع فأقفلت الباب من جديد .

لاحظت إنه يأخذ كلامها على محمل الجد . . . فأكملت .

- حسبما أعرف أن تلك الغرفة ليست مشغولة .

وضع كنزة على جسده :

- يجب أن أتحرى الأمر بنفسى .

- هل أرافقك ؟

فضحك . . . وعيناه تجولان في مظهرها تذكرانها بما

ترتدى . . . فأدركت بدعر أنها ما تزال فى ثيابها الداخلىة .

– ابقى هنا . . . هذا أخف وطأة على ضغط الدم . . .
ضغطي أنا . . . دعي الباب مقفلاً وإياك أن تفتحيه لأحد
سواي .

لم يعجبها التوتر واللذاعة في أوامره فقالت ساخرة :

– الا يجب أن يكون بيننا كلمة « سر »؟

– ما رأيك بكلمة « الالتصاق »؟

– ماذا تعني ؟

– انها تستخدم في لعبة كرة السله عندما يراقب لاعب لاعباً

خصماً ويلتصق به . . . وهذا وصف مناسب لما كنت

تفعلينه بي خلال الأسبوع الفائت .

قال ذلك ثم خرج .

تذكرت نظرات الخادم العدائية فارتجفت مدعورة . فهل
لها ان تلحق به فيما لو جرى عراك ؟ هي لا تنكر أن لها
قوة فائقة ولكن هل له مناعة ضد نصل سكين يغرز بين
ضلوعه . وقفت ، ثم عادت إلى مكانها . يجب أن تبقى حيث
هي . لقد أعطاه الأوامر وهو المسؤول . لقد مرت الدقائق
الخمس وتجاوزت العشرة . لم لم يعد ؟ . . . فلنفترض ان
الرجل لم يكن

الخادم ؟ بينما هي غارقة في أفكارها تلك سمعت صوتًا لاذعًا
:

– الالتصاق !

– ماذا حدث ؟ هل أنت بخير؟ لماذا تأخرت ؟

عندما كانت تفتح الباب انفتحت راحتا يديها فلمستا

صدره . . . إنه طويل . . . وأسمر . . . ووسيم . . . بعد أن

تأكدت ان ما من سكين مغروزة فيه ، وما من دماء تسيل منه

، انزلت يديها إلى جانبيها سائلة :

– هل وجدت الخادم في الغرفة ؟

فابتسم :

– لقد وجدته . . . وهذا يعني أنني مدين لك باعتذار . . .

عندما اقتحمت غرفتي والقيتني فوق السرير ، اعترف انني

تحفظت . ولكنني كنت مخطئاً . عندما تركتك لتوي الآن . . .

فقاطعته محتجة :

– لتوك الآن وكان هذا منذ أجيال .

فاتسعت بسمته :

– منذ أجيال ، عندما خرجت إلى الممر ، كان صديقنا الذي

تعقب منه رائحة النعناع يطل براسه من الغرفة . ثم عاد محاولاً

إقفال الباب وكان من حسن الحظ أنني استطعت القفز

بسرعة فوضعت قدمي داخل الباب وبعد لحظات من

التجاذب قرر الاستسلام بلباقة وهذا يعني أنني إندفعت إلى

الغرفة دون لباقة على طريقة الفيل .

وكأنما احس بالتعب فجأة فجلس فوق السرير

يدها ليجلسها قربه :

- عندما أمسكت به سارع إلى إبداء استعدادة للاعتراف . .
. قائلاً «ارجوك لا تضربني» فما كان مني إلا أن رافقته إلى
مكتب الاستقبال حيث تحدثت إلى المدير شارحاً له ما حدث
. فاهتاج المدير غضباً وانهار الخادم مجهشاً بالبكاء . . .

وتغير وجهها :

- وهل بكى . . . ؟ اوه ؟ هذا فظيع ؟

- لا تأسفي عليه . . . إذ يبدو أنه اعتاد التلصص على
النساء الشابات لذا هو ليس شريفاً . لم يكن يحاول دخول .
. بل التلصص من ثقب الباب ولكنه كان يستخدم المقبض
ليثبت نفسه حيث كاد يقع عندما اقتربت منه . . . فأسرعت
أنت إلى فتح الباب فجأة ، لكنه عاد فسمع قرعك على

باب غرقتى وبما أنه ظنك لم تريه سارع إلى التسلسل هاربًا ،
لكنني كنت أسبق إليه من الهرب .

قالت بعد لحظات :

- لم أكن أدري ان فى الباب ثقبًا . . . هل شاهد الكثير يا

تري ؟

- لا ؟

كانت الكلمة تحمل نعمة ساخرة هازئة ترافقها نظرتة
المنخفضة من وجهها إلى حفرة فى عنقها يضرب منها نبضها
ثم نزولاً إلى أسفل نحو الحمالة السوداء . . . ثم صعوداً إلى
فوق .

- لا . . . لا أظنه شاهد الكثير . ولكن بما أنها المرة الثانية التي يضبط بها وهو يفعل هذا . فقد سألتني المدير إذا كنت أرغب في إقامة شكوى عليه .

- لم تفعل ؟

- لقد أكمل المدير يخبرني عن زوجته المريضة وأولاده الخمسة . . . فلم يطاوعني قلبي لذا لم أطلب إلا إبعاده عن الفندق .

- بالنسبة لرجل يمتهن مهنتك ، أنت رقيق القلب .

- وماذا عنك ؟

وضع يديه على كتفيها وجرها إلى الورا إلى أن استلقت
وانحنى فوقها :

- قد يكون لك فم كبير ، وتأثير قادر على الاذى الجسدي
يا روز ، ولكن في داخلك انت رقيقة القلب كذلك .

- ومن له فم كبير؟

رفع اصبعه ليمرره على شفيتها :

- أنت . . . وهو فم جميل أرغب في . . .

أحست روز الجو يتكهرب ، فتعالت دقات قلبه ، تلتحم مع
دوي دقات قلبها . . . فأحست بأن الأرض توقفت عن
الدوران . . . أنهما وحدهما في غرفة واحدة ، في بلد بعيد . .
. اصابعه تتحرك على وجهها ، تداعب خديها ، تتمتع
بنعومة بشرتها ، تمسح خصلات الذهب عن فوديها . وهمس

:

- مرحبًا . . .

- مرحبًا .

شيء رائع يحدث . . . انهما يلتقيان الآن لأول مرة

كحبيين . . . وقعا في قلب إعصار عاطفي . . . ساد

الجمود . . . والترقب . . . والتوتر . . . إنها لحظات حاسمة

رغبت روز في أن تستمتع بها . . . وفي أن تحددتها في

المستقبل على أنها « اللحظة التي وقعنا فيها في الحب » ومع

ذلك فقد كانت تريد لهذا أن يكون فيما بعد . . . رغبت في

عناقه . . . في غور يديه جسدها الغض ، . شاءت التعرف

إلى قوته . . . أنه قوي . . . كامل وغير ممتنع . . . أرادت

كل هذا . . . ارادته كله .

سمعته يقول كأنما يرد على رجائها غير الملفوظ :

- لا يجب أن نفعّل هذا . . . ليس بعد . . . انه غير

أخلاقي .

فتمت ، تمر أطراف أصابعها على بشرته :

- ولكنك عانقتني من قبل .

فقطب :

- صحيح . . . وكان عملنا غير أخلاقي . ولكني لو

عانقتك الآن فلن يتوقف الأمر على هذا الحد . وكلانا يعرف

هذا . كان يجب أن ارسل احداً غيرى لمرافقتك . . . فمن

الواضح لي أننا كنا سنصل إلى هذه النتيجة . . . ظننت أنني

سأتمكن من معالجة الأمر . . . ولكنني كنت أعرف انني

سأخطيء .

– كنت تعرف حقًا ؟

– لماذا إذن كنت متوترًا ؟ كنت تعبثين بي ، تغازليني

بأهدابك الجميلة . . . فما استطعت إلا التفكير في ضربك .

. . . إنما عندما صفعتك . . . يا إلهي ! انقلبت كل الأمور

رأسًا على عقب . . . كان يفترض أن يكون عقابًا لك ،

ولكنه انقلب إلى عذاب مضني وما أكثر ما راودتني نفسي

حتى أديرک لاحضنک ، مثل الآن .

تلاعبت بسمة على شفيتها :

– ولماذا لا تفعل ؟

– لا تحاولي إغرائي . . .

كان يقصد التحذير ، ولكن كلامه بدا رجاءً . فاتسعت
ابتساماتها .

– الست الرجل الذي هددني «بالتحرك» ؟

– أنت لست بحاجة لدليل لتعرفي أن ذلك كان محاولة

لردعك من الهرب ومع ذلك أقول اني لن أتحرك لأن لدى
مبادئ .

نفض عن السرير وراح يذرع الغرفة ، كوحش كبير داخل
قفص صغير .

– رؤيتي إياك اليوم تقومين بعرضك المغربي كان جحيماً لي لم
أشعر من قبل بالمشاعر التي أحسها نحوك من قبل . . .
كنت طوال الوقت كنت أرغب في جلدك على جراتك .

ولكن نصفي الآخر كان يتمنى لو يخلع عنك ما تبقى من

ثيابك بوحشية تدفعك لطلب الرحمة .

- وهل أتوسل إليك لتتوقف ؟ بل على العكس أنا أتوسل

إليك الآن لتبدأ .

مزاجها تغير . لم تعد تلعب دور الاغراء . . . لقد ولى زمن

اللعب . حبها لهال أمر حقيقي جاد . . . فلا يهملها إلا ما

يريدانه .

- لا . . . لا يجب أن نفعل !

هل تعرف كم تبدو جميلة . . . وهي مستلقية على السرير

شعرها الذهبي منتشر فوق الوسادة ، والحرير الاسود ملتصق

فوق جسدها وكأنه جلد ثانٍ لها . كان الرباط الرقيق يتدلى

حول كتفها والآخر في مكانه ، لو شد المتدلي قليلاً إلى

الاسفل . . . فماذا سيحدث ؟ بشرتها ستكون دافئة وطيبة
الرائحة ، وناعمة . كم يرغب في ملامستها . . . كلها ! في
مداعبتها إلى ان تتعلق به . . . أغمض هال عينيه . . . وكرر
بصوت أجش :

- لا . . لا يجب أن نفعل . . هذا أمر غير منصف
لأدريان .

أسندت روز نفسها إلى مرفقها :

- ولكنني وأدريان . . لا شيء . أنا لا أحبه وهو لا يحبني .
. . . أوه . . . قد يعتقد انه يحبني . ولكنه لم ينظر إلى كإنسانة
حقيقية يوماً وكل ما أنا بالنسبة له : لعبة جميلة . لعبة يأمل
أن تسحر شركاءه في العمل وتضيف لمسة أناقة لحياته .
وضاقت عيناه :

– لقد طلبك للزواج اذن ؟

– ليس بعد . . . لقد ألمح تلميحًا ، تجاهله فيما بعد .

توقف هال عن السير :

– طنتك قلت إن صداقتكما متقطعة ؟ والآن تصورينه وكأنه

يخطط لطلب يدك .

– انظر . . . بالنسبة لي هذه العلاقة ليست بصداقة حتى .

– كيف لا ؟ وأنتما تتقابلان بصورة منتظمة منذ سنتين ؟

– بل كانت مقابلات متقطعة . وهذه لا تعني لي شيئًا .

فتنهد :

– حسنًا .

– مانععله أنا وأنت لن يؤلم أدريان .

استراحت عندما شعرت به يقبل كلامها . . . ولكنه أجاب :

- إنه يؤلمني أنا . يؤثر على آرائي . . . فمهما كانت

علاقتكما غريبة ، أنا موظف الآن عنده وهو يثق بي ،

يستحق الولاء لذا لن أراودك عن نفسك فأنا أكره الخداع .

الليلة سنن فصل . . . وفي الغد سأتصل به لأشرح له الأمر .

فصاحت وقد بدت عليها الصدمة :

- لا يمكنك فعل هذا ؟

- لا تقلقي . . . سأكون دبلوماسيًا معه .

أمسك بكتفيها وابتسم لها :

- إن بدا عدائيًا في البداية . . . فمن يستطيع لومه ؟ . . .

سيرضخ للوضع إنه كأني إنسان آخر ، فلن يكون الأول

والأخير الذي يطلب منه الابتعاد . وعليه أن يقبل . . .
فهكذا هي الحياة . . . لن يغضب كثيراً عند سماعه بما حدث
فنحن حتى الآن لم نقترف جرماً .

ظهرت ملامح الجد العملي عليه وهو يردف قائلاً :

– لن أطالبه بالأجرة على خدماتي ، فهذا ما سيجعلني أشعر
بأنني أفضل حالاً . إذا كانت ردة فعله طرد مؤسستي عن
حراسة ممتلكاته . . . فقد يكون هذا أفضل .

عضت روز شفتها :

– لا أريدك أن تخبر أدريان شيئاً .

– ولم لا . . . ؟ أتعين أنك تريدان إبلاغه بنفسك ؟ هل
تتصلين به غدًا ؟

- لا . . . ليس غداً .

- متى إذن ؟ احس أن علينا أن نكون صادقين . . . هل

تفضلين التأخير إلى أن تواجهيه في الأسبوع القادم ؟

بقيت صامته . . .

- ألا توافقيني الرأي على عدم خداعه ؟ إن خير طريقة لنا

هي الصراحة !

- أعتقد هذا .

– فلماذا التردد إذن ؟ لماذا تراجععت ؟ أم أنني خطأت ؟ هل
أخدع نفسي ثانية ؟ ربما لأنني أحببتك ؟ أتصور أنك أحببتني
؟

– اعيأ بماله :

فصاحت به :

– لكنني أحببتك . . . وأظنك رائع . ولكن . . .

أشاحت بنظرها عن العينين اللتين كانتا تلفحان جسدها

كريح الشتاء القارص . أحست بالرجفة تسري فيها . . .

فالأحداث تتعاقب بسرعة وإذا شرحت له سبب تجنبها

مواجهة أدريان فهذا يعني أن عليها شرح القصة برمتها . . .

وذلك سيشمل . . .

سمعتة يسأل واصابعه تشتد على كتفها كالكلاليب :

- ولكن لماذا ؟ الأنني وسيم رائع يفترض بي أن ألع حياتك

ليلة واحدة أو ربما ليلتين ؟ أهد ما تريدينه ؟ لماذا إثارة

الضجة على شيء لا أهمية له ؟ يا إلهي ! كان يجب أن اهتم

أكثر بما نشر عنك في مقالات الاشاعات في الصحف .

كانت إحدى العناوين تقول عنك « لعبة لأي كان » وهذا

يلخص ما أنت عليه .

ردت متلثمة :

- هذا غير صحيح ! إن علاقتي بأدريان تمر بظرف دقيق لذا

ليس الوقت المناسب ل . . .

فقاطعها :

- أجل . . . استطيع التصور . استطيع القول انك تنتظرين
أن تتحول تلميحاته إلى طلب زواج رسمي . . . فهل سيكون
هذا بعد عودته إلى انكلترا ؟

- في الواقع هذا صحيح . ولكن . . . ولكن . . . أنا لا
أحبه و . . .

- وماذا يهم الحب والثراء سيتقدم إليك على طبق من
ذهب ؟ وقد يكون أدريان حملاً . . . ولكن الواقع أن جيوبه
. . .

- لا أعبأ بماله .

- إذن بمَ تعبئين ؟

- بك !

عقد ذراعيه فوق صدره .

- إذن اتصلي به غدًا وأخبريه .

- ليس الأمر بهذه السهولة .

- لا شيء سهل مطلقًا . . . ولكن إذا كنت راغبة في بعض

المرح الجانبي وأنت في انتظار تقدم السيد كايج بطلبه ، فقد

التجأت إلى الرجل الخاطيء . يؤسفني هذا القول ، لو كان

هذا منذ بضع سنوات لقبلت . ولكن ليس الآن . . . ففكرة

ليلة عابرة أو علاقة قصيرة تتركني أحس بالبرودة .

بخطوة واحدة كان عند الباب . يفتحه على مصراعيه .

- هذا يعني أنني سأكون شاكراً لو خرجت من غرفتي . . .

وبقيت بعيدة عني . . . إلى الأبد .

اعترضت قائلة :

- ولكن هال . . .

- اخرجي .

8 - دموع ساخنة

كان على روز بذل قدراتها في العرض لتستطيع انهاء يومها بنجاح فها هي اليوم تجد نفسها تقوم بما تقوم به النساء الأخريات اللاتي كانت تنتقدهن لأنهن ينتحبن ويشكين على علاقة حب محطمة . كانت تحس بحاجة قوية إلى الشكاية

والنحيب ، فيما مضى رت بأوقات صيبة مع كليف لكن
مشاعرها تجاه هال تختلف تمامًا ، كليف كان يحتاجها . . . أما
الآن فهي تحتاج هال . وهي الآن مضطرة للابتعاد عنه . لقد
رافقها لتقوم بالتصوير النهائي ، وتناول الطعام معها جنبًا إلى
جنب ، الا أن وحوده كان جسديًا فقط . لأنه ما كان يتكلم
معها أثناء تناول الطعام وقد رفض مشاركتها بما يفكر فيه . .
. مع أن ما يفكر فيه لم يكن بحاجة لشرح ، فهي بالنسبة له
أصبحت تلك الفتاه اللاهية التي ترسم صورها مقالات
الاشاعات . لكن كيف يظن بها هذا ؟ إن عليه أن يكون
أذكي لئلا تخدعه الاشاعات .

ولكن لو سمع الأسباب التي تمنعها من تحمل إغضاب أدريان
قبل الوقت المحدد ، ألن يفهم ويلين ؟ اسبوع . . . سبعة أيام

أخرى فقط وستتمكن بعدها من تقديم شرح واف له .
ومع ذلك فرما يكون الأسبوع متأخر؟ تقلصت حبه إنه
حب أليس كذلك ؟ نوع جديد وهش من

الماطفة تتطلب الدلال؛ لا الوضم على الرف للتخزين. في
بحر اسبوع قد يتجمد حبه ويموت .

عدة مرات كادت تقترب من المخاطرة بالبوح بالقصة ولكن
الولاء دفعها لرفض التهور. إنها ليست قصتها وحدها
الزلة الهفوة القديمة التي سمحت لأدريان بالسيطرة
عليها بقيت سرًا حذرًا مخفيًا . وقبل أن تتفوه بكلمة واحدة ،

عليها أن تطلب من والدها الاذن. وطلب الاذن قبل الأوان
أمر مستحيل . . . فالتقدم لطلبه يتطلب كشفنا محددًا . . .
حبها لها . . . وافتقادها الحب لأدريان ، وكيف أنها الآن
متورطة بدور لا تتحمله . . . وإن كشفت عن مثل هذه
الأمر قد يذعر والدها . . . وقد يتصاعد الرعب الذي حمله
على كاهله طوال عشرين سنة مرة أخرى ، كشبح مرعب . . .
آه لن تكون قاسية إلى حدٍ يجعلها تعرضه إلى هذا الموقف .
. . . لذلك يجب أن تنتظر سبعة أيام طوال ، بعدها ، مع قليل
من الحظ ، سيترك أدريان حياتها طوعًا .

قدوم يوم السبت لم يجلب معه أي دليل على ذوبان البرودة
بينهما . تناولوا الفطور بصمت . . . ركبوا السيارة إلى المطار ثم
الطيارة المتجهة إلى لندن . . . وعلي الطائرة أخرجت رواية

الرعب التي كانت معها ، ولكنها لم تتلق إى تعليق ساخر
هذه المرة . أحنت رأسها تقلب الصفحات في فترات مقنعة ،
ولكنها لم تكن تقرأ كلمة واحدة . . . وعندما حطت الطائرة
على مدرج المطار أحست بالراحة فقد وجدت السلوي في
المغادرة واستلام الحقائب . . . وعاد الصمت ليسيطر مرة
أخرى في سيارة الأجرة التي أقلتتهما والتي جلسا معًا كالغرباء
، ينظران إلى المناظر في الخارج من نوافذهما المتقابلة ، وكأنهما
لا يعرفان معالم الريف ، ولا مداخل لندن . . . ولا ضواحيها

انعطفت بهما السيارة إلى الشارع الذي تسكن فيه ، فالتفت
هال نحوها ومد يده :

– أذف وقت الوداع . . . ستنزلى هنا فى حىن أتابع أنا

طرىقى إلى منزلى .

حدقت روز إليه :

– لىس من المفترض أن تتركنى قبل الغد .

تخلى عن محاولة وداع رسمى . . . ورد عليها :

– لىلة واحدة لن تشكل فارقاً أرىد الوصول إلى منزلى فأخرج

ثيابى من الحقبىة وأذهب إلى المغسلة ، ثم اشترى الطعام ،

وأنهى التنظىف المنزلى الیومى لأخصص غدى للمكتب .

– غداً یوم الأحد .

رغم تراجعها عنها ، إلا أن رغبتها فى تركها قبل الوقت المحدد لم

تخطر ببالها ، لذا أحست بأنها ستصبح مهجورة . . . قد

تكون ليلة واحدة فقط ، ينام فيها في الغرفة الإضافية وهي على الجهة الأخرى للممر ، ولكنه على الأقل سيكون قريبًا ، وإن كان قريبًا منها فقد تتعلق بأمل . أمل واه .

– فتاة ذكية . . . ولكن يوم الأحد يعني لي أن أكون في المكتب وحيدًا دون مكالمات ، فثمة عمل مكثي متكدس ينتظرنني . لذلك فالغد فرصة رائعة لانتهائه . . . قف عند المنزل التالي أرجوك .

أطاعه السائق ، وعندما توقفت السيارة مد يده ليفتح لها الباب .

– أخرجني سأحمل لك الحقبة .

وانضم إليها عند السلم الأمامي يمد يده للممر الثانية : – وداعًا .

– ألا يجب أن تتأكد بنفسك من عدم وجود إرهابيين تحت

سريري ؟

تظاهرت أنها لم تلاحظ يده ، فالوداع هو ما يجب أن ان
تتحاشاه مهما كان الثمن .

– إرهابيين ؟

تمتعت للمرة الأخيرة برؤية بسمة تلوي أطراف فمه بطريقة
مغرية . . . ولكنها تمكنت رغم انجذابها من الإجابة .

– لقد أرسل أحدهم ذلك التهديد فعلاً .

– التاكسي ينتظر .

– سأسأل الجيران . . . وأقوم بالتحريات بنفسي .

فتتهد فاقد الصبر

- القبض الآن على شخص سيكون غير عملي .

- لا . . . بل سيكون الحق . هذا عدا الاكتفاء والرضى

لمعرفة من الفاعل . . . أنا لا أحب النهايات الناقصة .

لاحظت أنه رفع يده للسائق مشيراً إليه أنه قادم . . .

لقالت:

- هال . . . كيف تهتم بي مدة شهر ؟ ثم في اليوم الأخير

تتخلى عنى .

- إن هذا الشهر رغم تشعباته كان وظيفة كغيرها من العديد

من الوظائف . وهو قد انتهى تقريباً . لذا كل همي ينصب

على تقاضى أجرتى والهرب .

فتأوهت :

- أنت وحش .

كرهت برودته . . . وقلة اكترائه . . . وإصراره على الذهاب
. وكرهت أيضاً اعتباره إياها كسائر ممن تعامل معهم .

- بل أنا غليظ الحس .

ابتسم ابتسامة اختفت سرعة وهو يكمل :

- حبيبتى . . . الخير أن نفرق بهدوء فليس مقدر لنا أي
شئ . ولو شاهدتك متوجهة نحوي في المستقبل فسأختبئ في
زاوية ، وسأقدر لك صنيعك إن حدثت حذوي .

سار الحو سيارة الأجرة رافعاً يده مودعاً .

غمست روز طرف ريشتها في الحبر قائلة :

- فكر جيداً . . . من يستطيع الوصول إلي داخل المتكب
سوى . . .

راجعت دفتر الملاحظات أمامها :

- . . . سكرتيرة أدريان . . . موظف البريد . . . وأحد
المدراء ، مساعدك . . . وانت؟

فتنهذ السيد بايرد . . . إن تحريات انته بدأت منذ ساعات
وذلك إثر عودتها من قامت وذلك إثر عودتها من باريس . . .
كانت خلال فترة بعد الظهر قد قامت بتحرياتها وقد

استمرت على حالها هذا حتى اثناء العشاء فقد راحت تسأل
عن العمل اليومي في المكتب الرئيسي لمؤسسة كايح
للاستثمار المالى . والآن كان قد أمل ببعض الاسترخاء
ومشاهدة التلفزيون . . . لكنها كانت مصممة على وضح
لوائح . فقال على مضض :

- عمال التنظيف وكل من يعمل في الإدارة العامة . . .
فسكرتيرة أديان هي الجاجز . . . ولكن ليس من المستحيل
أن يتسلل أحد خلف ظهرها .

- كم عدد العاملين في الإدارة العامة ؟

- عشرة . . . بل أحد عشر . . . روز لقد قامت الشرطة
بتحرياتهما . . . لا أرى ضرورة . . .

– إنها تحقيقات لا دافع لها . . . أخبرني هال أنهم نظروا إلى التهديد نظرة استصغار ، لذلك كان ما فعلوه على هذا الأساس . الشرطة لا تملك ما تملكه مع معلومات .

– وما هي تلك المعلومات ؟

– الشائعات الداخلية . . . ما يدخل وما يخرج . . . والآن . . . هل يمكن أن تتذكر إذا ما تلقى أدريان زيارة خارجية في

اليوم الذي سبق اكتشافه للرسالة ؟

– لا . . . لا أذكر . مع أن لا شك في أن أحدهم زارفه ، فهو رجل مشغول على الدوام . ولكنني لا أعد زواره . ومكتبي بعيدًا عن مكتبه .

– ولكن . من المفترض أن من يزوره سيوروك كذلك ؟

- حسناً . . . أجل .

- أنت معتاد على إحضار مفكرتك إلى المنزل ؟ سأحضرها !

بعد لحظات كانت مفكرته على ركبتيها مفتوحة .

- هناك موظف رسمي من مكتب العمل . . . يمكن أن

نستثنى هذا . . . وجورج دانتون . . . ماذا كان يريد ؟

كانت روز تعرف ذلك الشاب انه ابن روبرت دانتون . . .

رجل فظ كان رئيس المحاسبة في المؤسسة قبل والدها . . .

وكان جورج قد خرج معها بضعة مرات بعد موت كليف

مباشرة وكان مرافقاً لطيفاً لكنه كان يحاول الإيحاء بأنه رجل

بارز . وهي ما زالت تذكر كيف أنه ضمخ نفسه بعطر يكفي

لخنق جيش . وكان أن انتهت صداقتهما بعد أن وقعت

أنظاره على شابة ذات مركز . . .

قال لها أبوها :

- كان لجورج عمل آخر في المبني ، أظنه زارني من باب
اللياقة . ومرر لي آخر أخبار والده ، روبرت . المسكين
أمضي السنة الفائتة يدخل ويخرج من مستشفى إلى أخرى
بسبب مرض ألم بقلبه .

- كنت أظن أنك وروبرت دانتون لا تتفقان ؟

- روبرت لا يتفق مع أحد مطلقًا . ولكن جورج فتي مرح .
أظنه يجب إبقاء العلاقات الاجتماعية جيدة . ولا حاجة لك
لوضع اسمه على لائحة المشتبه بهم . فلن يقترب من مكتب
أدريان مطلقًا . فهو يخاف من والده الذي لا يطيق أدريان .

- إذن جورج . . . لا . هل تعطيني أسماء الأشخاص

الموجودين في الإدارة ؟

فتاوه والدها :

– الآن !

فأشفقت عليه مبتسمة ثم أقفلت دفتر ملاحظاتها .

– لا بأس في الغد .

– الحمد لله . . . فليكن غدًا بعد الظهر ، فقد وجدت السيدة هاربر آلة حاسبة صغيرة تحت السرير في الغرفة التي شغلها هال فكرت أن أزوره في الصباح لأسلمها له .

فمرضت متسرعة :

سأذهب أنا .

كانت مكاتب رانسوم للأمن والحماية . في مؤخرة مبنى يشبه المخزن الضخم . . . في شارع صغير وسط لندن أوقفت روز

سيارة والدها قرب سيارة «ستايشن» وسارت تقطع الباحة
تعمدت المشي بهدوء حتي يتسني لها رؤيتها إن كان موجودًا
، ولكن نظرة خفية للمبني أكدت لها عدم وجود حركة فيه .
وقد أشعرها هذا بالامتنان . . . كانت كلما اقتربت من
مواجهته كلما ازدادت قناعتها بأن الخير كان في بقائها في
المنزل قد يعتبر تحديدها موعدًا لزيارة مؤسسته ملاحقة من
قبلها ، ولكنها لا تلاحقه فعندها كرامة تمنعها عن مثل هذه
الأمور . . . وما تعانيه الآن هي أعراض التراجع . . .
أعراض ما بعد انتهاء الاحتفال . وثمة أمر آخر وهي أنها
كانت ستفتقد وجود أي إنسان رافقها مدة شهر؟
اطبقت اصابعها على الآلة الحاسبة الصغيرة . ستضم الآلة في
علبة البريد وتراجع بسرعة . . . أسرع الخطي في الأمتار

الأخيرة . . . ومدت يدها بالآلة . . . ولكن الباب الذي
يحمل الثقب النحاسي للرسائل تراجع . . . ولحقت يدها به
. . . وكانت منحنية إلى الأمام عندما برز لها طيف طويل
يرتدي سروالاً أدكن وكنزة بيضاء ، فاستقامت :

- هل كنت تنتظر خلف الباب ؟

- طبعي فعملي هو الأمن . . . اتذكرين ؟ أنا أبقى عيني
وأذني فتحة ، هكذا سمعت سيارتك تدخل الباحة وقفت
لأنظر .

أحس انفاسها تحت نظرتها الثاقبة تنقطع . فقالت مرتبكة
وهي تمدد له يدها بالآلة :

- أوه . . . لقد نسيت هذه . . .

- شكرًا .

- بكل سرور .

سألها وهي تبعد :

- أهذا كل شيء ؟ أين جرعتي المعتادة من التهجم ؟ ادخلي

لتناول القهوة . . . هناك بعض الاستلة أود طرحها .

ترددت . . . وقد أدهشها أن تسمع استعداده للكلام .

ماذا حدث لكلامه عن افتراقهما ؟ ولاختبائه في الزوايا ؟

ارتفعت معنوياتها . دعوة إلى القهوة تبدو مشجعة ، مع أنها

كانت تأمل ان لا تگون اسئلته تعنى استجوابها بشأن أدريان

ثانية . . . ربما لا . . . وربما هذا ذريعة لم يد الصداقة إليها

من جديد . ربما ندم على اتهاماته لها ويريد الاعتذار؟

قبلت ، بطريقة كانت تقصد فيها أن تكون قلة اكتر
ولحقت به في ممر إلى مكتب صغير أنيق أبيض اللون . . . بدا
أثاثه بسيطاً أنيقاً ونظيفاً أثر لأي لطخة على الأرض اللماعة
. . . ورأت على الخرائن ملفات وعلى الجدار خريطة لانكلترا
. . . أما الأوراق التي تتطلب اهتمامه فمجموعة بترتيب على
طاولة خشبية جميلة .

أشار إليها هال أن تجلس . . ثم قطب ، وسألها :

– ماذا ترتدين ؟ ثياب مهمة لفلاح مونغولي ؟ ما هذا أهو
من نوع « قياس واحد للجميع » .

فردت ساخطة :

– إنها الموضة !

نظرت إلى الفرو الملقى فوق سترة قصيرة تغطي أطراف
سروال واسع غير متناسب . وحذاء بني وقرمزي يكمل الزي
. . إنه صباح يوم من كانون الأول والهواء بارد ، وروز تعتقد
أنها مرتدية ما هو مناسب .

سار هال نحو طاولة تقوم مقام مطبخ وأوصل الكهرباء لإبريق
القهوة .

- تأخذين القهوة مع الحليب وقطعة سكر واحدة . . .
صح ؟

- صح . . . هل قال لك أحد إنني أقوم بتحقيقتي الخاصة
؟

تمنت أن يكون مزاجه جيدًا . . . ولكنه لم يكن عدائيًا ، مع
ذلك فلا يبدو أنه ينوي الاعتذار لها عن أي شيء .

رد عليها :

– ألم تقولى بالأمس إنك لن تتركى حجراً دون البحث عن

صديقنا القديم . . . القاتل؟

وضع القهوة في كوبين . ثم سمعها تجيب رافضة الاعتراف ،

حتى لنفسها ، بأنها أصلاً أطلقت ذلك الادعاء لتحفظ

بصحبه بضع دقائق :

– لم أكن أخدعك . . . لقد بدأت بالفعل ببعض التحقيقات

.

– وماذا وجدت ؟

– آه . . . لقد وجدت . . . أن جورج دانتون زار مكاتب

المؤسسة قبل يوم من اكتشاف الرسالة .

- ومن هو جورج دانتون ؟

فلما أخبرته سألها :

- كيف عرفت أنه كان هناك ؟

فأخبرته كذلك . . .

- وما هو العمل الآخر الذي احتاج لزيارته إلى المبنى ؟

- لست أدري.

أخذت منه كوب القهوة الذي قدمه لها .

- وماذا يعمل دانتون هذا ؟

- إله شريك في معرض فني مترف . إنه متخصص في

الأيقونات القديمة المستوردة . . وما شابه .

فاهتز أنفه :

– إنه المكان المثالي للحصول على ملابس فلاح منغولي
ولكن لا علاقة له بمكاتب شركة مالية ؟

– لا .

راقبته يجلس في كرسيه خلف مكتبه فتساءلت بينها وبين
نفسها عن سبب زيارة جورج لمؤسسة كايج ؟ الم يترك والده
العمل هناك وهو يرغبي ويزبد وينفث النار كالتنين ويقسم أنه
لن يدوس المكان ثانية. ثم أليس جورج هو الابن المطيع
الخنوع قالت تفكر بصوت مرتفع :

– ربما يجب أن أزوره .

– ماذا ستقولين له ؟ أنت يا جورج دانتون هو المجرم وأنا روز
بايرد أطالب بمكافئتي على اكتشافك ؟

فردت بسخط :

- حسناً هيلبرت رانسوم . . . وماذا تفعل أنت ؟

- لا شيء . . . ثمة قانون أساسي في لعبة الأمن يقول : قبل

أن تصوب السلاح وتطلق النار ، تأكد من أنك توجهه إلى

الهدف الصحيح . ودخول مرب أحدهم والطلب منه تجريم

نفسه ، قد ينتهي بك بأن تصبحي مطرودة ومحسوبة من

أذنك .

- أبداً !

فضحك هال :

- لا . . . في حالتك أنا مضطر للموافقة . . . فهناك فرصة

كبيرة أن تتكمني من أى إنسان قد يمد أصبعه نحوك . . .

ولكن فلنتكلم بجد . . . تحتاجين إلى أساس أمتن لهذا العمل

وإن لم تكن شكوكك واتهاماتك حقيقية . . . يجب اللجوء
إلى الشرطة .

احتسى قليلا من القهوة ، ثم مال إلى الأمام ليقطب ناظرًا إلى
ملف مفتوح أمامه . . . وأردف :

– والآن . . . سؤال رقم واحد : هل كان كليف سيمبسون
مدمن مخدرات ؟

شهقت روز ، مرتدة إلى الوراء وكأنه رمى عليها كوب قهوة
ساخن . . . كانت متأكدة أن الماضي دفن معه في قبر عمقه
متران . . . ولكن ها هو هال ، بكل قساوة ودون توقع
ينبشه . غاص قلبها . . . وأحست بالدماء تتجمد في

جسدها ، إذن هو لم يدعها إلى القهوة للاعتذار بل للعكس
... فبعد أن اتهمها بأنها

مجنونة تسعى وراء المال ، ينوي الآن كما يبدو تجميع المزيد
من الوقائع ضدها ! إنها تعرف جيداً ما هي أحكام الناس
المسبقة لتعرف جيداً أن علاقة المرء مدمن مخدرات تصمه
بالشك نفسه . سمعته يشرح لها :

- كنت اقرأ قصاصات الصحف هذه . . . ولا حظت بين
السطور ، أن تصرفات سيمبسون كانت إما لشخص غريب
الأطوار أو مدمن مخدرات أو لشيء أقوى . . . وأنا أشك في
أن تكوني قد تعلقت بأحمق غريب الأطوار .

ردت ساخرة :

- ولكنني تعلقت بك . . . هل هناك ما يدل في هذه

القصاصات على أنه كان مدمن مخدرات ؟

فتنهـد :

- تعرفين الجواب على هذا . لا . . . ليس بصراحة . ولكن

مع وجود والد في الصناعة وام ممثلة شهيرة ، فهذا يعني أن

المال لم يكن ينقصه . والمال قد يشتري . . . إذا لم أقل

الصمت التام فعلى الأقل مواربة محددة . وهكذا . . . هل

كان مدمن مخدرات ؟

كانت عيناه طوال عبيثه مثبتتين على وجهها .

- أجل . . . ! أجل ، أجل . . . كان مدمناً ! هل أنت

سعيد الآن ؟

– السؤال الثاني : الرواية الرسمية التي تقول إنه مات نتيجة

مرض غامض صحيحة ، ام انتحر ؟

طأطأت برأسها وهي تشعر رغم الغرو الذي يكسوها ببرد

يبعثه ألم داخلي :

– وهل هذا مهم ؟ (تمتت ببؤس) .

فرد بثبات :

– أجل . . .

– لماذا ؟

دفعت خصلة شعر عن كتفها إلى الوراء ونظرت في

عينيه . . . فأحست وكانما ما يجري هو إعادة لمشهد سابق .
من قبل طرح عليها اسئلة . ومن قبل ردت عليه بسؤال
ستطرحه عليه الآن :

– لماذا يجب أن يهتك الأمر ؟

– هل اقول مثلاً إنني أهتم بالناس . . . بما يفعلون ولماذا؟
فعملي كحارس شخصي قد يكون مزيجاً غير مرغوب فيه من
الملل والتوتر ، ولكنه يوفر لي فرصة دراسة التصرفات
الإنسانية .

استمر إحساسها بتكرار ما يحدث . هذه المرة يستخدم هال
جماً مثل : « دراسة التصرفات الإنسانية » بينما في المرة
السابقة استخدم « تجميع ملف » . . . ولكن ليس الأمران
جزءاً من ظاهرة فضول نتن ؟

قالت له بلهجة مرة :

- بصفتك عالم نفسي ، تود دراسة تاريخ حياة كيف ؟

- وتاريخك .

برودته تثير الأعصاب . ألم أيكف من إهانتها واتهامها بأنها

رخيصة وضيعة ؟ هذا هو الرجل الذي كانت تستعمل

لكشف سر أبيها له ؟ لقد تصورته . . . نوعًا مميزًا . . .

لكنه ليس كذلك ، إنه واحد من ملايين يتخفون تحت ادعاء

« الاهتمام بالناس » ليكبوا كالكواسر على اخطاء وأسرار

الناس . . سيقوم بنفسه حكمًا ومحكمة . وهذا ما حدث في

السابق . . . قست عيناها . . . إذا كان يعني النفس بكشف

ممتع ، كشف عرضت صحافة الفضائح لأجله الملايين ،

فلسوف تقدم له ضربة تلو ضربة من التفصيل المثير . . .

لقد تحدث مرة عن التسلسل إلى الفكر . . . حسناً . . . اصمد . . .
يا ولد ! ها قد جاءتك الحبال والأوتناد وفاس التقطيع

.

- لا . . . لم يمت كليف منتحراً . . . بل من جرعة مخدر
زائدة . . . ولكن بالنسبة لك ، قد يكون هذا الشيء ، عينه !

- كيف . . . التقيتما ؟

- عبر أحد أبناء خالتي ، الذي كان يسكن معه في منزل
واحد أيام الدراسة ، وعندما طُرد كليف بسبب تدخين
الحشيش جاء ليسكن معنا .

تراجع هال إلى الوراء ماداً قدميه :

- ولماذا ؟

– لأنه لم يد مكاناً آخر يأويه ، فاشفقت خالتي عليه . إنها

تحب تبني المتشردين والضاكين . . . أمثالي !

نظرت إليه تراقب ردة فعله ، ولكنه كان يحتسي القهوة

فأردفت :

– والداه كانا قد تطلقا قبل سنتين ، وأمه كانت في جولة فنية

وزوجة أبيه كانت تهمل فرحاً ، عندما يخرج من عتبة منزلها .

خالتي بايوائها له فتحت له باباً من أبواب اللجنة وكانت قد

هيأت له الجو للدراسة في منزلها بعد أن طرد من امتحانه

النهائي . فقدم أوراقه إلى المدرسة . فكان أن نال درجة

الجامعية لكنه مع ذلك لم يتابع دراسته خلال السنوات

الثلاث التالية .

– وماذا كان يريد ؟

- لم يكن يعرف . . . ولكن من هو القادر على أن يعرف

طريقه في سن التاسعة عشرة ؟

- لم لا تختصرين التفاصيل . . . أنا لا أضع مسدسًا في رأسك

. . . . تبًا . . . كثيرًا ما أخطأت في حياتي لذا لا أتسرع في

إطلاق أحكامي على الآخرين .

نظرت إليه بقلق . . . لقد تحدث بصوت المنطق . ولكن

ماذا يعني هذا ؟ فبعض الأشخاص ممن تنشر أخبارًا عنها

وعن كليف كان يتحدث إليها بطريقة منطقية . ولكنه في

اليوم التالي كان يقدم عمله القدر على صفحات الصحف .

وأكملت مستخدمة لهجة أقل عدئية :

- في وقت ما لا أذكره تمامًا عاد كليف ليدق باب خالتي . .

. وعادات لاحتضانه . منظره وسحره كانا مزيجًا رائعًا وعندما

طلب البقاء عندنا لفترة الصيف ، وافقت . كانت دائماً
تداعب شعره وتقول له إنه يشبه الملاك . وما من أحد كان
يمكن له أن يعرف أن مصيره أن يصبح شيطاناً .
تنفست بقوة بما يقرب من التهيدة . . . فالمحافظة على
العداء له بدا لها الآن متعباً بعد أن راحت تروي عليه قصته :
- في تلك الأيام كان كيف حسن الأخلاق مرحاً . وأنا
واثقة أنه لم يستخدم المخدرات يوماً . ولو فعل لرمته خالتي
من المنزل . . . في البداية أحبته سرّاً . . . كان مختلفاً عن
ابناء خالتي . فهم من النوع المستقيم ، الصلب أما هو فقد
هشاً معرضاً للخطر لا يبوح بمكنونات قلبه ، كنت اسمع منه
نداء استغاثة داخلية لا يظهرها . وكان يمتن بشكل كبير لأي
لطف يوجه إليه . . . وجد عملاً في مزرعة قريبة ، وبدأنا

نمضي أوقاتنا معًا . . . كنا نجوب الحقول ونتحدث ونتحدث
. ولم نخفِ عن بعضنا شيئًا . وأظن أننا انجرفنا معًا لأننا حرمانا
من العائلة ، أعني . . . كنت أعرف أنني محبوبة» ولكنني
لست ابنة جيسى الحقيقية . . . وكليف لم يكن قد تلقى أي
حب في حياته .

قال هال بصوت منخفض :

- ولكنه تلقى الحب عندما دخلت حياته :

أحست الجفاف في حلقها :

- أجل . . . مع أن ذلك الحب بقي هو فتاه بريء .

فقال لها بعد أن صمتت تنظر إلى كوب قهوتها :

- ومتى دخل والداه في حياته ؟

– كانا يدعمانه مادياً . . . هما زوج طموح يسعى فقط إلى
مآربه أما كل شيء آخر حتى ابنتهما فإلى الجحيم . وكان
كليف قد تربى على أيدي المربيات ، فلم يعرف مطلقاً حياة
عائلية مستقرة .

– وكعبيد لرغباتهما زوده والداه بما يكفى من مال يربى فيه
عادة الأدمان ؟

ضحكت روز وكأنها تبكي :

– كان يركض وراء البهجة . . . ولكن ذلك كان فيما بعد .
. . فلقد سار كل شيء على ما يرام ذلك الصيف الذهبى ،
إلى أن أنهت أمه جولتها وعادت . وأصرت أن يسكن كليف
معها . . . اشترت له ملابس جديدة ، وقدمته إلى حياة اللهو

والترف . . . ثم اختفت ثانية . . . بعد فترة وجيزة تركت

منزل

خالتي وجئت اعيش مع والدي . وهكذا عدنا إلى سابق

عهدنا . . . ولكن في جو المدينة بدأ كل شيء يتسارع .

وأصر إقامة علاقة حقيقية بيننا .

- وهل سكنت معه ؟

- يا إلهي . . . لا فرغم تقاربنا كنت ساذجة . فلم استطع !

لو فعلت ذلك حينها لارتعدت فرائص والدي . . . مع أني

سببت له كثيراً من وجع القلب .

- أشار هال إلى قصاصات الجرائد أمامه :

- ولكن هذه تظهرك بمظهر الفتاة اللعوب المتجولة بين

المراقص والحفلات الليلية .

- تقريبًا . . . إذ لم يكن لي اصدقاء في المدينة . . . لذلك
لجأت إلى كيف وشلته . . . وكانت شلة تسعى إلى إثارة
الاهتمام . . . واعتقد أن كيف أصبح مثلهم . . . فتدخين
الحشيش كان الدليل على هذا . . . أما سبب انخراطهم معهم
فهو خلق هالة حول نفسه . في البداية انصممت إليهم . . .
خدعت نفسي بأن تمثيل هذا الدور هو خير ما أفعل .
- كنت يومها في الثامنة عشرة ، منجرفة وراء انقطاعك عن
روابط الطفولة أعتقد أن والدك لم يكن نظاميًا ؟
- ليته كان ! ولكنه مع ذلك راقبني بيأس حين كنت انجرف
في طريقي السخيف .
فقال هال مازحًا :

للأسف ثم أكن موجودًا لأعاقبك بالضرب .

فابتسمت :

– وأين كنت عندما احتجتك ؟

– كنت أتخبط في حياتي مثلك . . . إذن . . . كنت تذهبين

إلى المدينة مع شبان المرباع الليلة ؟

فهزت رأسها :

– هذا ما قالته مقالات الفضائح عنا ، فلقد كان بحب ارتياد

الأماكن الذائعة الصيت . المكتظة بالمصورين الجاهزين

لالتقاط الفضائح . وكان أولئك يسعون إلى التقاط أخباره

بسبب شهرة والديه ووسامته كما يسعون إلى ملزمة أخبار من

يرافقه . فكان نصيبي من ذلك مقالاً أو مقالين .

فرع إحدى القصصات :

- هذا يذكرني بالأشخاص اللامعين في عالم الليل .

اعترفت :

- كنت أحس بهذا . . . إلى أن واجهت الواقع . . . عندها أدركت أنني لا آبه للناس الذين اختلط بهم وأن هناك في الحياة أكثر من الضحك كالبلهاء في الحفلات . . . فبدات التجذيف العكسي . . . وحاولت اقناع كليف بأن يحدو حدوي لكنه لم يصغ إلى قولي .

تنهدت ثم أردفت :

- وهذا ما تركني ممزقة . كنت أريد البقاء معه ، ولكن ليس مع شلته . . . انقطعت عن ارتياد تلك الاماكن ، ولكن

الصحافة لم تنتبه للأمر ، وكانوا يصفوني بالمرأة الشفوفة
بالحفلات عندما كنت أأزِم المنزل أشهرًا . وكان كليف
يتجول محاطًا بالمتلقين .

– هل كان يعمل ؟

– أحيانًا . . . لقد وظفه والده في إحدى شركاته كمندوب
مبيعات ولكنه لم يكن يعمل . . . كان افتقاده للطموح
يدفعني للجنون .

أعاد هال الصور إلى الخلف .

– أبهذه الطريقة اكتسب عادة الإدمان ؟

- كالعادة . . . بدأ بالكوكابين للتسلية . . . ثم الهيرويين
وتطور به الإدمان إلى أشياء أخرى . واستمر الأمر سنة ، مع
الإنكار ، وأخيراً . . .

امتألت عيناها بالدموع :

- . . . أخيراً ظهرت آثار الأبر على ذراعه . . . فقامت بما
في وسعي لأجعله يراجع اخصائياً ، أو لأقنعه بدخول عيادة
خاصة بالمدمنين . وقد ذهب إلى هناك عدة مرات . . .
ولكنه كان يهرب . . . كان كالشمعة ، يحرق نفسه ويحرق
من حول ، فإدمانه حوله إلى مزاجي متقلب ، نافذ الصبر ،
عنيفاً أحياناً .

- وهل ضربك يوماً ؟

- لا . . . لم يضع اصبعاً علىّ أبداً مع أنه كان يلکم

الآخرين . وبسبب تعرضه لأحد الصحافيين باللكم ، تحوّلت المقالات ضده حتى غدت قاتلة . كانوا دائماً يكتبون عنى أنى فتاة لعوب . . . بين ليلة وضحاها أصبحت عاهرة فى نظرهم . « لعبة لأى كان » .

نظرت فى عينيه عمداً . . . فرد نظرتها بثبات قائلاً :
- أعتذر عن هذا القول . . . وهل بقيت إلى جانبه حتى
النهاية؟

- لم يكن له أحد سواى ! اوه . . . لطالما قلت له إن ما بيننا انتهى . . . وطلبت أن لا يتصل بى حتى يصلح نفسه .
ولكن ما كان عليه سوى أن يرفع سماعة الهاتف ، لأسارع إليه

عادت الدموع تلسع عينها فقال لها :

– أنت كالذهب الصافي . . . هذا ما يفعله الحب عادة .

الرقعة الي سمعتها في صوته ، جعلتها تبكي بصوت

مرتفع . . . لم تجد من قبل من يرغب في الاصغاء إلى قصتها

. ومع أنها تعلم أن اهتمامه لا يعدو تلهفًا وفضولاً ، إلا أنه

بدا لها مشفقًا . والدها لم يتعاطف معها يوماً ، وكان يتصنع

عدم المعرفة عمدًا أما . . . أدريان قلم يكن على استعداد

للاعتراف بأن كليف سار يوماً فوق هذه الأرض .

نفخت أنفها بمنديلها ثم تابعت قولها :

– وهكذا تحول الحب إلى شفقة . . . والحياة مع شخص إما

يطير في السماء أو يتقيأ في المغسلة أمر صعب .

– هيا تابعي .

- سافرت معه إلى أوروبا لأبعده عما يحيط به ، وهذا يبرز مدى سذاجتي . . . فمند الليلة الأولى أيقظتني طرقات مسؤول الفندق على بابي . ، يطلب مني التدخل لأن كليف قد أوقع مشكلة في الفندق . . . وكنت قد وضعت الروب فوق جسدي لأفتح الباب . ولأن الرجل كان يصر على أن أهرع معه ، خرجت كما أنا . . . فاخذني إلى البركة أمام الفندق . حيث وجدت كليف يرتدي كامل ثيابه ، يغطس في الماء . . . فاقد العقل . . . يدور حول النافورة ويقف تحت مائها يغني بأعلى صوته . . . ورجوته أن يعود إلى غرفته ، ولكنه نصحني بالقفز إلى الماء . . . وبدأ النزلاء بالتجمع . . . يتدمرون من الفضيحة ، وحاولت

الإمساك به . . . فرفض مسؤول الفندق مساعدتي لئلا يبلل ثيابه . فما كان مني إلا أن نزلت إلى البركة . . . حاولت أن أمسكه . ولكنه أخذ يقع في الماء ، ثم يقف ، ثم يجلس . وأثناء ذلك شدني من رباط ثوبي ونزعه عني . فوقع في الماء !

أمسك هال بقصاصة صحيفة ؛:

- وفي تلك اللحظة ، أخذ أحد المصورين هذه الصورة .

وضحك :

- وها وجهك يبدو مذهلاً ، دون ساتر يسترك .

- أجل . . . ذا صحيح .

- ان للصحافة يوم عيد ؟

– لقد قرأت كل شيء بنفسك ، وعرفت ردة فعلهم .

نهضت عن الكرسي . . . يجب أن يتوقف هذا الاستجواب . . . فهي بحاجة للخروج . . . وقالت بعدائية وكأنها تقذف الخناجر من عينيها :

– تدخل والده . . . بعد أن زاعه وصف ابنه علناً بالمدمن واستطاع أن يكبح اي إعلان علي لهذا . ولكن ادمانه أصبح سرًا مكشوفًا . . . وها أنت الآن عرفت السر .

كان الهجوم حاسمًا . . . وأوقف هذا الدموع التي عادت تهدد بالسقوط من مكانها . . . لقد باحت له بالحقيقة . . . ولن تبوح بالمزيد . روزيلندا بايرد لن تثير أبدًا الشفقة . . . ترفض أن تنتحب على كتف مستجوبها . فما كان منها إلا أن دفعت بطرف

سترة الفرو فوق صدرها . . . وسارت نحو الباب . . .
كانت تنوى تسمره في مكانه بنظرة متحدية . . . ولكن
عندما استدارت غشت الدموع عينيها ، فسارعت للهرب إلى
الممر . . . فلقد انفجر الخزان ، وامتألت وجنتاها دمعاً . . .
. سنتان ، سنتان من الكبت والألم والجرح تدفقتا . إنها بحاجة
للوحة لتبكي ذاتها ولتبكي كليف . . . سمعت هال يناديها ،
ولكنها ركضت كالعمياء .

9- واتقدَّ الرَّماد

بوغ فجر الاثنين ، كان يعني عودة روز إلى دورة حياتها العاديه
أو هذا ما أوهمت نفسها به . . . ذهبت لتبلغ عن عودتها
من باريس . وتتسلم مواعيد المقابلات التي دبرت لها
للأسبوع . . . كانت أيامها التالية مكتظة بالعمل . . . وهذا
ما سرها . لأنها كلما انشغلت بعملها . كلما ابتعد تفكيرها
عن هال وأدريان . الأول انهارت علاقتها معه . . . والثاني
تنتظر أن تنهار علاقتها معه ، هذا إن حالها الحظ ولكن ،
حتى يوم الجمعة ، يجب أن يبقى « صديقها الطيب » بعيداً .

...

خطت روز حتى ذاك الوقت على هذا الأساس وعندما رن
جرس الهاتف في المساء وأعلن لها بصوت رخيم عودته من
جولته ، كانت مستعدة له :

– لعلك أمضيت رحلة سعيدة !

– كانت عظيمة . وكيف تعاملت الحياة ؟ أنا لست ممن يتهم

. . . ولكنني كنت سأقدر لك الاتصال بدل الاعتماد على

تقارير هال فقط . . . ولكن ها قد عدت الآن . ولم يلتق أي

منا بمجنون يحمل فأسًا .

– الجيد هو ما ينتهي جيدًا .

تعرف روز كيف تجيبه . فهو بشكل خاص ، لا يحب كثرة

ثم آفل السماعه مودعًا .

الكلام خاصة هاتفياً فكل محادثاته كانت عملية وكأنها لقاء

عمل ، وهو المسئول الأول على رأس الطاولة .

رد على قولها :

- صح . . . صح . . . والآن ، ما عندي على دفتر

المواعيد لقائنا .

فسارعت تقول ما كنت تحضر له :

- أخشي أن أكون مشغولة ليلة الغد . . . فالشركة تطلب

مني حضور حفلة تُقام دعايةً لعطر جديد سينزل إلى الأسواق

، لم استطع التملص منها .

تمت أن يتلع الكذبة ، فقال مظهرًا شهامة غير معتادة :

- لا تقلقي . . . وأنا مرتبط كذلك . في الواقع سأكون

خارج المدينة حتى يوم الخميس . . . يبدو أن موظفين من

مختلف الفروع قد تكاتفوا وزعماء الثورة بحاجة ليتعلموا خطأ

أساليبهم . . . ولذلك سنلتقي معًا يوم الجمعة . . . مناسبة

خاصة .، فارتدي ثوبًا طويلًا وجميلًا .

مناسبة خاصة . . . إنها تعرف تمامًا ما يعنى هذا . . . إنها طلبه الذى تخشاه . بدأت النرفزة تهاجمها . . . أنها تحضر كل شيء بدقة ولك فلنفترض أن صور العرض لم تنجح . فماذا إذن ؟ لا مجال لقبولها الزواج منه . . . يجب أن ترفض . . . ولكن كيف ترفضه دون أن تخلق العدائية في نفسه ؟ إن رفضته فقد يسعى إلى الثأر ! شدت اصابعها على السماعه . . . لن تكن هي التي ستقف في مواجهة النار ، ولكن . . .
والدها سيكون الهدف المثالي .

سمعت أدريان يتابع كلامه :

– سأتصل بك يوم الجمعة باكراً لنتفق على التفاصيل .
ثم اقف السماعه مودعاً .

فيما بعد وقفت روز متنهدة ، يداها على وجهها ، ثم لم تلبث أن رفعت رأسها . . . لن تتصرف كالمهزومين قابعة في دارها من الآن حتى يوم الجمعة متجهمة . . . ولكن ، أنى لها الفراغ فكل دقيقة من أمسياتها ، وكذلك نهاراتها ملاًتها بالعمل بعناية شديدة . . . واثناء غياب أدريان ستذهب إلى إطلاق العطر ، وافتتاح «نادي الصحة» وحفلة إطلاق مستحضر تجميل . وكل منها تعد بالملل . . . هل يجب أن تتخلى عنها وقد غاب أدريان الآن ؟ ولكنها قررت المثابرة عليها . . . فهذه الأحداث ستكون متراًساً ضد ليغير رأيه « صديقها الطيب » ويطالب يلقاء عاجل .

عندما رن جرس الهاتف بعد عشر دقائق ، هنأت نفسها على
حكمتها . . . لا بد أنه شاهد الصور وغير رأيه . . .

وراجعت أعضائها في رأسها وهي تسارع للرد :

- ألو ؟

- مرحبًا . . . أنا هال . . . هل أنت حرة مساء الغد ؟

اختلط التوتر بالخيبة . . . هال ! ولكن الغيبة وحدها تستمر
في الانجذاب لرجل ينظر إلى تفاصيل حياتها الحميمة كنوع من
البحث في التصرفات الإنسانية .

- غدًا (شهقت) .

- أجل . . . أترين . . . بعد حديثنا قررت اني أود معرفة

المزيد عن . . .

يريد إذن معرفة المزيد ! لديه اسئلة أخرى ! كم هو بارد
وفضولي . أغمضت عينيها بشدة . . . ألا يهمه أنها تركت
مكتبه ترتجف بعد مواجهته بماضيها ؟ . . . أدريان يظهر
حساسية وحيد القرن . . . ولكن هال اسوأ منه بأضعاف
مضاعفة .

استرجعت رباطة جأشها لترد ببرود :

- لن تستطيع . . . لن تستطيع رؤيتي في الغد . . . لدي
موعد لا أنوي عدم الايفاء به . عمت مساء .

حجزت شركة العطورات لحفلتها قاعة احتفالات فخمة في
فندقن المدينة . . . الدعوات كانت مذهبة الحواشي ، وزعت
كما توزع الحلوى . كانت مئات من زجاجات المساطر تحتوي
على قطرات من العطر الجديد الفاخر مكدسة للتوزيع . . .

وما أن حلت الساعة السابعة ، حتى كان كل موظفى الشركة
في أماكنهم المخصصة ، يرسمون على وجوههم ابتسامة
الترحيب . عند الساعة والنصف ، بدأت الابتسامات
تتلاشى . . . ثم عادت إلى الحياة في الثامنة إلا ربع ذلك
عندما دخل مجموعة من العملاء ولكن هذه الابتسامات لم
تلبث أن ولّت بعد خمس دقائق من مغادرتهم .

في الثامنة . . . كانت روز تصعد سلم الفندق عندما
أحست بذراعها تُمسك من الخلف . . . فاستدارت ، ثم
جمدت ، وعبست في وجه الممسك بها . . .

– أليست هذه منغوليتي المفضلة ؟

ضحك هال ، ثم طافت عيناه في جولة سريعة عليها :

– غريب . . . ولكن هذا الثوب يبدو عظيمًا .

نزعت يده عنها بتوتر . كان يبدو هو أيضاً رائعاً ، بمعطفه
المصنوع من وبر الجمال ، الذي ارتداه فوق بذة سوداء . لم
تكن تنوي ان تتجاوب مع جاذبيته الظاهرة . لذا قالت له

ببرود :

- هلا توقفت عن ملاحقتي ؟ أنا مشغولة . . . ألم أوضح

لك أن لدي حفلة رسمية مهمة احضرها هذا المساء ؟

- لقد كذبت عليّ .

سرعان ما تحولت عيناها إلى قطعتي زفير ملتهب !

- صحيح ؟ إذن اسمح لي أن أقول شيئاً . . . لقد سئمت من

...

- بل تبدين رائعة . لون بشرتك الأبيض مقابل الفرو . . .

هممم . . .

تلقت الأطراء ببرود :

- انظر هنا أيها الفاتن . . . قد تكون فتاتك المتقاطعة العينين قد دلتك إلى المكان الذي قد تجدني فيه الليلة ، ولكنها لم تخدمك بشيء . . . لأنك بمجيئك إلى هذا المكان تهدر وقتك هباء .

- كما تهدرينه أنت الآن ؟

- أفضل أن أهدر وقتي على تلقي المزيد من اسئلتك اللعينة !

كان ردها ناري . . . فشدد قبضته :

- ما من اسئلة . . . أجوبة فقط .

- عن ماذا ؟

- عن جورج دانتون والتهديد .

- وهل ذهبت لرؤيته ؟

فهز هال رأسه :

- على ضوء تعليقاتك يوم الأحد . قررت أنه يستأهل زيارة

منى . . .

فتح لها باب سيارته :

- هيا أدخلي .

- ولكنك قلت . . .

التف إلى الناحية الأخرى من السيارة :

- اعرف ما قلت . . . انظري روز . . . أنا متوقف فوق
خطوط صفراء ممنوعة لذا يجب أن تقرري إذا كنت ستصعدين
إلى السيارة أم لا .

- هل سنذهب لزيارة منزل دانتون ؟

- لا . . . بل سأرافقك إلى المنزل . كنت قد رتبت أمر
زيارتنا له هذا المساء ، ولكنه اتصل بي منذ ساعة . . . يبدو
أنه جبن فتوقعه الالتقاء بالاطراف المتضررين بدا محرجًا له .
لقد سألتني إيصاله مع الاعتذار .

- إذن ، له علاقة بالتهديد ؟

- بل هو من أوصل الرسالة .

فارتقم حاجباها ! شكها كان في محله . بدا شكاً ضعيفاً وها هو الشاب يعترف بتورطه . . . سألت وهي تصعد السيارة :

– وماذا لديه ضد أدريان ؟

وانطلق هال بالسيارة :

– لا شي . . . كانت الرسالة في مغلف اعتقد أن فه مقالة تمتدح منافس كايج ومؤسسته . . . فهذا ما قاله له والده عندما أعطاه التعليمات لتسليم المغلف . ولأنه كان يعرف غرور أدريان واعتداده بنفسه وكيفية إدارته لشركته . لم يجد في إيصاله ما هو سيئ .

– لكن لو قرأها ، لاختلف مع والده بشأنها .

– هذا أمر صعب . . . فلقد مات والده منذ عشرة ايام .

– لم يقل لي أبي شيئاً .

– لم يكن يعرف إلى أن أبلغته بنفسى ولقد تبادلت مع
أبيك حديثاً طويلاً ومشوقاً . وهو عن أخبرني بمكان وجودك
. . . لا «لو» السكرتيرة .

عذما رأى شفيتها تضغطان بغيظ وسخط :

– أجل . . . لم اكتف بعصفورة واحدة لتخبرني عنك

لذلك سألت الأخرى . . . عصفورة من العائلة .

ردت عله روز وهي تنظر إلى الخارج عبر النافذة :

– كان من الواضح منذ البداية أنكما لا تحافظان على سر

. . . ثم أنت قلت إنك ستأخذني إلى منرلي وهذه ليست

الطريق .

- بلى . . . إنها الطريق إلى منزلي . . . لا تقلقى

. . . لقد أخبرت والدك أنك ستمضين الأمسية معى ، وأنت

ستكونين آمنة .

- هه . . . !

لكن المشكلة أنها لا تعلم إذا كانت هى تريد أ، تكون آمنة أم

لا .

- إذن . . . لم يدرك جورج ما تسبب به إلا بعد أن أخبرته

أنت ؟

- هذا صحيح . . . ونظرًا لسوء علاقة والده أدريان لم يفكر

بالنتائج . ولكنه انزعج جدًا عندما علم أنه أزعجك أنت

كذلك .

وقطبت :

- وهل كان والده ينوي المضي في تهديده ؟

- ذلك أمني صعب فقد كان يجد صعوبة بالتنفس ، فمجرد

التحرك من غرفة إلى أخرى في منزله ترهقه . لقد تحدثت إلى

المفتش سكوت جيلهارت هذا الصباح . . . فأكد لي هذا .

لقد قابل روبرت دانتون بينما كان جورج في عمله ، وذكر لي

كم كان العجوز تعبًا . ولقد استنناه من تحقيقات الشرطة

على الفور .

فتنهدت :

- إذن . . . الشيء الغامض الوحيد بعد هو معرفة سبب

وجود تلك الصورة مع التهديد .

- أظني أعرف . فعندما ذكرتها أمام جورج بدت أنها المرة الأولى التي يسمع بها عن الصورة . . . ثم اعترف ممتقع الوجه أنه قد يكون ملامًا . . إذ يبدو أن والده كان مسرورًا بخروجكما معًا و . . .

- ولكنني لم أخرج معه إلا بضع مرات . وكان خلالها يدمدم في وجهي كالدب .

- حسنًا . . . ولكن يبدو أنه أعجب بك . وتوخي فيك النشاط ، وهذا ما أؤيده فيه . . . على كل . . . عندما التقى جورج بتلك الثرية النبيلة . . . وقرر التخلي عنك ، لجأ ليخفي عوزه للشهامة فيما فعل . . . إلى أن يقول لوالده إنك أنت من تخليت عنه . . . لأجل أدريان . وهذا ما دفعه لوضع صورتك مع التهديد .

- وبهذا ينتقم مني ؟

- يبدو هذا .

أدار سيارته عبر طريق داخلي ذي قناطر تعلو المدخل ليصل إلى باحة صغيرة ، تحيط بها من ثلاثة أطراف منازل حجرية بدت شاحبه اللون في ضوء القمر . وكان هناك شرفات ومساكب ورد ، وأشجار سرو تقف كالحراس إلى جانبي أبواب المباني .

- لقد بدا معتذراً نادماً ، خجلاً .

- ألن تواجهه الصعاب بسبب هذا ؟

- لا . . . سيدتي الرقيقة القلق ، لن تواجهه صعاب .

توقف هال أمام أحد الأبواب واطفاً المحرك :

– سيتحدث والدك مع أدريان شارحًا الأمر . ثم نغلق الملف
بعدها .

– أما يزال جورج يضع العطر الثقيل ؟

– ثقل ؟ لقد اضطررت للعتس بعد نصف دقيقة . عندما
كان يعتذر وضع ذراعه على كتفي فكادت الرائحة تصيبني
بالأغماء . وقتذاك بقي يردد كم أنه آسف لما حدث . . .
مع أنني لست بآسف . . .

– استمبحك عذرًا ؟ ماذا قلت ؟

– لست آسفًا .

كانا يقفان قرب الباب وهو يبحث في جيب سرواله عن
مفتاح الباب .

– لست آسفًا لما حدث (أردف) .

لم تستطع تصديق اذنيها .

– أنت لست بآسف ؟

إلى أي مدى قد يكو الإنسان أنانيًا ؟ رفعت اصبعها لتشير به

نحوه . . . وتكمل :

– حسنًا . . . أنا آسفة . أيها المغرور ! في باريس صدقت

أنني في خطر الخنق أو الغرق أو التمزيق إربًا إربًا على يد من

كتب تلك التهديدات ، حتى أصبت بالذعر وضربت ذلك

الرجل الشرقي . . . ولكنك لم تكن آسفًا يومها كما أنت

اليوم غير آسف . فاهتمامك الوحيد هو المال . . . أنت

دون إحساس ، كل ما تهتم به أخذ المال والهرب .

رد عليها بشراسة جعلتها تجفل ، ورفع اصبعه :

– مخطئة . فأنا أهتم لعدة أشياء ، أحدها أنت . ولهذا لت
آسفًا . فلولا التهديد لما التقيتكم .

أخذ يؤكد على كلاله بوخزها باصبعه ، ليكمل بغضب :

– وأنت كنت تدفعيني للجنون بسبب رغبتى الشديدة بك .
. . بإمكانك الآن أن تهبني قبرة .

تسللت إلى عنقها ، وجرها إليه بشدة التقى بعدها فيها
وجبهتها بشراسة وفجائية لا تخلو من حرارة . . . لكنها حرارة
مليئة بالمفاجأة وسرعان ما أغمضت روز عينيها ، واندست
اصابعه في شعرها الذهبي . ولم يعد لقبضته على رأسها ضرورة
. . . إذ ضاعت روز في حاجتها إليه . من ضغط جسده
عليها ، ورحبت نفسها بذلك الغزو . ثم لم يلبث أن أصبح

الضم عناقاً فتبادلا الأوضاع ، عناق منه ، عناق منها ، ثم
ثالث ورابع وفي كل مرة كان العناق ارق من الآخر . . .
وكان هو يشعرها بلطف في كل مرة أنه سيد الموقف . وعندما
رفع رأسه . . . سحبت أنفاسها ، تصيح نصف صيحة
وتتنهد نصف تنهيدة ولم تدر كيف طوقته هكذا بذراعيها . .
. ولكن إذا كانت هي تدفعه للجنون . . . فقد دفعها هو
للافتتان .

– لا تتوقف ! (تمت هامة) .

– يجب أن أتوقف . . . إلا إذا أردت أن يشكوني جيراني
بأنني أنشر فساداً خلقياً علياً .

– أريد هذا .

– أعرف . الأفضل أن تدخلني .

وتمكن أخيراً من فتح الباب :

- سنتابع حديثنا . . . نشرب القهوة . . . وربما . . .

دخلت روز قبله إلى غرفة الجلوس المفروشة بأثاث من

الخشب الأبيض اللون والسجاد الأبيض . وبالنسبة لمكتبه

كانت بسيطة تزينها الشتلات الخضراء . . .

قالت ممازحة :

- ظننت في البداية أنني إذا رغبت في بعض الإثارة فقد لجأت

للرؤجل الخطأ .

- صحيح . . . لكنني أنوى تصحيح غلطتي الآن . . .

أحسست بالإحباط عندما صممت على عدم إخبار أدريان

بأمرنا . . . حتى أن شيئاً في داخلي كاد ينفجر لقد كنت
مصممة بشكل لعين .

تلاشت سعادتها . . . كيف لها أن تتورط مع هال وطيف
«صديقها الطيب» مسلط كالظل المشؤوم فوقها ؟ وتمتت :

- ما زلت مصممة .

- ولكن . . . ربما يتغير كل شيء يوم الجمعة ؟

فاتسعت عيناها :

- وكيف عرفت بهذا ؟

- لقد فكرت في الأمر . . . وفهمت تقريباً ماذا بينك وبين

أدريان ولا تنسي . . . لقد تحدثت مع أبيك .

- ولكن أبي لا يعرف شيئاً عن يوم الجمعة . كما أنه لن يخبر
أحدًا . . . قال ذلك .

ثم قفزت إلى الوراء وكانها مصارع في حلبة صراع .
- لا يحق لك أن تحدثه !

- بل لي كل الحق . فأنا أحبك ، وهذا يعطيني الحق . لقد
حميت والدك فترة طويلة كافية .

غرق عقلها في معاني كلماته . . . لقد قال إنه يحبها وهذا
رائع . . . لأنها تحبه . . . ولكن . . .

- صحيح ؟ ماذا قال لك أبي ؟

- قال إنه لن يسمح لك بمقارعة أدريان وحدك .

- أقارع أدريان ؟ هو قال هذا ؟ ولكنني كنت أظن . . .

- هل كنت تظنينه مؤمن بصدافتكما رغم الدلائل التي تشير إلى العكس؟ قال لي إنه جبن ودفع الثمن ، وأنه فضل الادعاء أنك وأدريان على اتفاق ، بدل مواجهة الحقيقة . . .
وأنا أظنك قمت بالادعاء كذلك . . .

- صحيح . . . والدي يحب الحياة اللينة . والمشاكل تزعجه .. لذلك لم أقل شيئاً قد يقضى على هناء باله .

- أما أنت وأدريان فقد غرقتما .

- لقد حاولت الهرب والسباحة إلى الشاطئ يوماً . أتذكر أنني قلت لك ، إن مواعيدنا بدأت في وقت كنت أحس فيه بخدر عاطفتي؟ يبدو أن ذلك الخدر أخذ يزول ، ولكن قبل سنة من الآن طرأ علي شيء ما ! لقد أدركت ما ورطت نفسي فيه وأنى لم أعد أستطيع التحمل . وعندما اتصل بي

للقاء رفضت فعاود الاتصال ، وعاودت اختراع عذر آخر
وتكرر هذا . . . فاستدعى والدي في المكتب وتحدث معه .

- وانهار والدك أمامه .

- أجل . . . وأسرع إلى المنزل ذعرًا ؟ يطلب معرفة الخطأ .
. . . وعندما قلت إنني قررت الانفصال عنه لأنه لا يلائمني ،
توسل إليّ حتى أفكر في الموضوع أكثر ، رافضًا أن يفهم أن
لا سبب يدعو إلى توقف التودد بيننا . وقلت لأبي إنني لست
مهتمة بالتودد . . .

- ولكنه توسل إليك للتفكير ثانية . كان خائفًا من إغضاب
أدريان لئلا ينتقم منه . . . صحيح ؟ لم يقل لي بالضبط ماذا
فعل ليستحق ثأره . . . بل قال إنك ستشرحين لي .

- وهل أعطاني والدي الاذن ؟

دام ذاك السر سنوات في زوايا مظلمة من تفكير والدها فروز
حتى لم تعرف به إلا منذ سنة وذلك عندما شاءت التخلص
أدريان . وها هو الآن يسلمه لخال هدية .

– أعطاني الأذن . . . ولكن يمكن أرجاء هذا إلى ما بعد .
توقف سيل كلماته وهو يمدّ يده إليها منتزِعًا سترة الفرو . ثم
بدأ يعانقها بشغف مشعلًا فيها أحاسيس لذيذة جعلت
الدماء تسري حارة في عروقها . . . الآن هذا هو الرجل
الرائع الذي يسبب تلك الحرارة ، الحرارة التي بدأت تتوقد
وتتحول إلى نار .

ابتسم لها متممًا :

– مرحبًا . . .

فردت هامة كالفحيح :

- مرحبًا .

فقال :

- أحبك .

- وأنا كذلك .

ابتعدت عنه قليلاً ثم قالت :

- ألن نشرب القهوة ؟

10- من يضحك أخيراً !

ضحك هال وهو يرتشف فنجان قهوته :

- أعتقد أن علينا أن نتزوج ؟

- ومن قال إنني سأقبل ؟

- هل ستقبلين ؟

ارتشفت من قهوتهما :

- قد أقبل ، إذا طلبت مني ذلك بلطف .

- أرجوك يا حبيبي . . . هل تتزوجيني ؟

وضعت فنجان القهوة من يدها لتقترب منه :

- أجل يا حبيبي هيلبرت . . . سأتزوجك ففي مطلق

الأحوال اعتدت على رؤية وجهك .

- قولي الكلمة . وسأخذك في رحلة استكشاف حول العالم .

– الكلمة ؟

فضحك هال :

– أنت مستحيلة . . .

فاتسعت عيناها :

– ولكنك قلت . . .

– توقفي . . . ! ما رأيك لو تشرحين لي ماذا يمك أدريان

ضد أبيك ؟ ولا تجرؤى على اقتباس كلماتي . . . فأنا لست

إنساناً كاملاً لا يخطيء .

– بلى أنت كامل . . . لا . . . لست كاملاً هل كنت

مضطراً لاستخراج المعلومات مني عن كيف بتلك الطريقة

القاسية ؟

- لم اجد سبيلاً . . . هل عدت إلى البيت للبكاء . ولكنني

. . . .

- لقد بكيت . . . لساعتين .

- وهل سألحتني ؟ كانت وجهة نظري أن مواجهة الماضي
بالكامل أفضل من مواجهته اجزاءً مجزأة . وكنت كذلك أريد
أن أعرف ماذا يربطك بأدريان ، وظننت أنه بمعرفتي ماضيك
مع كيف قد أصل إلى مفتاح اللغز . . . ولكنني لم أجد شيئاً
مشترکاً . ولم أكن أدري أن والدك هو السبب .

هزت رأسها ثم احتست قليلاً من القهوة :

- أتذكر أنني قلت لك إن أمي كانت مريضة سنة كاملة قبل
موتها ؟ كانت ممرضة خاصة ترعاها كل تلك المدة ؟ كانت
تلك الأيام هي الأولى في عمل والدي ، الذي لم يكن يكسب

إلا القليل . وقتذاك فرضت حالتها وجوب إدخالها المستشفى ولكنها كانت تخاف فوعدها والدي أن تبقى في المنزل .

..

- استطيع فهم شعوره .

فابتسمت وتابعت قصتها :

- كان والدي ينوي ايفاء أجر الممرضة من مدخراته التي سرعان ما تبخرت وطال مرض أمي ، فباع كل شيء قد يجلب له مالاً . لكن هذا لم يكن كافياً ذلك الوقت ساهم معه زوج خالتي ، وآخرون من أفراد الأسرة . ولكن الشهور امتدت . وبدأ والدي بالذعر ، وقرر أن يطلب من كايج العجوز قرضاً . إذ كان يعمل في قسم المحاسبة منذ ثماني سنوات ، لم يتأخر خلالها مرة ، ولا مرض يوماً بل عمل

ساعات وساعات إضافية دون أجر إضافي . . . ولكن
العجوز قابله بالرفض . . . فوالد أدريان كان يعتبر نفسه
رئيسًا كريمًا . . . ولكنه في الواقع لم يكن يهتم بمشاكل
موظفيه ، كما يفعل ابنه .

– ولماذا لم يقترض والدك من البنك ؟

– لست أدري . . . ولكنه أحس بالظلم . بسبب عدم
تعاطف العجوز كايج معه. ققرر استدانة المال من الشركة سرًا

– اتعنين أنه زور في الحسابات ؟

– أجل . . . ولكنه كان يقترض فقط . . . واشترى بوليصة
تأمين حياة أمي . وهكذا قبض خمسة آلاف دولار لدى موتها

- ولكن تلك كانت مخاطرة !

- ليس بالشكل الذي تتصوره . فالمحاسبة يومها في الشركة كانت تقتصر على ما يكتبه والدي ويحسبه وهو حذق جداً مع الأرقام . وحسب ما قال ، كان إدخال المبلغ وإخراجه أمراً سهلاً ، وكان قد بقي عليه أقل من مئتي دولار عندما . . .
عندما ، اكشف روبرت دانتوت التلاعب .

- وهكذا انفجر الجحيم في وجهه !

- يرافقه رغبة في الانتقام ! فمد سيق أبي لمقابلة العجوز كايج الذي شدد على أن عمله سرقة واختلاس وقال إنه ينوي إخبار الشرطة . . . فحاول والدي شرح المسألة ، ولكنه لم يصغ إليه مع أن كل ما يدين به لا يتجاوز المئتي دولار . . .

في النهاية عاد ورضي أن يعيد النظر بالموضوع . . . ترك

الأمر شهراً . . .

تجهم وجه هال :

– بينما كان أبوك يغرق من القلق ؟

قال إن الشهر كان قاتلاً . أذكر أله عندما أخبرني شحب
وجهه وتلبّد . ولكن كايح العجوز وافق في النهاية على عدم
مقاضاته على أساس أن يدفع إليه ما تبقى في بحر أسبوعين .

– ولكن ما علاقة أدريان بالموضوع . . . فقد حدث هذا
منذ عشرين سنة .

– كان أدريان على علم بشأن المال المُختلس ، لأن الوثائق
التي جرى فيها إدخال المبالغ إلى الحساب مخزونة في

مستودعات الشركة . . . وأبي يعلم أن أدريا، يبقيا هناك
عمدًا . . . وأدريان يكره الانتقاد ، وكان قد جرى بينه وبين
موظفيه بعض المشاجرات فهو لا يحترم أحدًا ، وأخشى لو
أغضبته ، أن يفضح والدي ويطرده .

– ولكن تقديمه للمحاكمة أمر مستحيل بعد هذا الوقت
الطويل .

– لا حاجة لتقديمه إلى المحاكمة ، بإمكانه صرفه ونشر
الشائعات عنه ليتأكد من عدم حصوله على وظيفة أخرى .
– لست أدري لماذا لم يترك الخدمة في الشركة منذ زمن بعيد .
تنهدت روز :

- لأنه لا يجب التغيير ، ولأنه يخاف من ازعاج الأمر الواقع .
. . إن تصرفاته مع أدريان حتى الآن ذات وجهين . خائف
مما قد يفعله ومعجب بنجاحه . . . وليس الطرد هو ما
يخشاه والذي بل الازعاج الذي قد يمارسه ضده . . . فحينها
ستؤول حياة والذي إلى حياة بؤس .

- ولتحميه من هذا ، قررت الظهور في تلك الصور وأنت
شبه عارية . كنت أعرف أنك تنوين لعب دور « سيدة
الاتقان » . يا ترى إلى أي مدى قد تركيب المخاطر ليتخلى
أدريان عنك ويعطيك حريرتك ؟

- عندما كنت أجرؤ في الماضي على كشف جزء يسير من
جسدي كان أدريان يتدمر . . . لذا قد تقنعه الصور التي
ستظهر المستقبل .

- ولكنني مقتنع بهذا منذ زمن . . . السيدة رانسوم
المستقبلية . . . أجل . . . ولكن السيدة كايج ؟ ما من مجال
. . . وماذا سيحدث إذا فشلت خطتك ؟ هل تعاودين
الكرة بشيء أكثر إثارة ؟ لا . . . لن أسمح بهذا فمن الآن
وصاعدًا كل ذلك الإغراء سيكون لي ، لي فقط .
تراقصت عيناها ، ولكن بدا عليها الحزن :

- حاضر يا هال . . . ولكن خطتي لن تفشل . . . لا يجب
أن تفشل !

- لقد أعطيت إنذارًا أن شركتي ستسحب من خدمات
شركة كايج . . . وهذا أمر مؤسف ، ولكن ما من مجال آخر
. سألتقي بأدريان بعد ظهر الجمعة لنوضح الأمور .

- بعد ظهر الجمعة ؟ ربما عندها سيكون قد أعلن هجره لي ؟

- مهما يكن سأضع خاتمي في اصبعك . . . وسيتغير كل شيء حتى رأيك .

- وكم سأقدر حررتي عندها . . . لقد قررت أن أجوب العالم في الماضي ولكنه لم يوافق .

- ربما اعتقد أنك تلعبين عليه لعبة صعبة المنال .

- أخشى أن يكون هذا صحيح . ولكنه سيغير رأيه يوم الجمعة عندما يفتح صحف الصباح . وإذا كان الله معي . . .

.

وقامت الصحف بواجبها . يوم الجمعة عندما شاهدت روز صورها هللت ابتهاجًا . . . شعرت أنها للمرة الأولى تحب الصحف فقد نشرت جميعها تقريبًا مقالاتها عنها لتشمل ثلاثة

صفحات مخصصة للمرأة والازياء . . . ولا بد أن ينزعج منها
وسيتراجع مدعورًا .

انشغلت ذلك الصباح حتى وقت متأخر من بعد الظهر . ثم
سارعت إلى المنزل تنتظر . . . يجب أن يتصل . . . بكل
تأكيد ؟ وعندما بقى الهاتف صامتًا أحست بالتوتر . حضرت
لنفسها فنجان قهوة ، وتركته يبرد . وسارعت مرة إلى فوق ،
ولكنها نسيت لماذا . غسلت ملابسها الداخلية ونسيتها في
الوعاء . . . وتخلت عن فنجان قهوة آخر ليبرد . . .
وحضرت صحن السلطة . ثم تذكرت أن والدعا يحضر حفلة
لنقابة المحاسبين ، ولن يعود قبل الحادية عشرة . حسنًا . . .
سيحضر هال . لقد وعد بالحضور . . . ويمكن أن يأكل هو
السلطة . أما هي فلن تستطيع أكل شيء ليس قبل أن

يتصل بها أدريان . . . ومع ذلك أخذت تعيد النظر في
صورها. . . إنها فعلاً مغرية . . . أجل . . . فيها هنا مكان
مغطى بالحرير الشفاف يجب أن لا يظهر . . . ولكن الهاتف
بقي صامتًا . . . عندما رج جرس الباب عند السادسة طارت
إليه ، وصاحت بجد أن فتحته :

– أوه . . . هال الحمد لله على مجيئك . . . أتريد بعض
السلطة ؟ أدريان لم يتصل . . . ربما لم يشاهد الصحف ؟
أعني . . . لو شاهدها لاتصل بي . أم أنه سيتصل ؟ لنفترض
أنه شاهدها ولم يهتم ؟

تعلقت بذراعة وهو يدخل غرفة الجلوس وتابعت :
– كنت معه بعد الظهر . . . هل قال لك شيئًا ؟

– لا شيء . . . فقد كان لقاء عمل . إن رجلاً فظاً مثل
أدريان لن يبحث شؤونه الشخصية مع شخص لم يلتقه سوى
مرة واحدة .

– ولكن كيف بدأ . . . هل كان ساخناً ؟

0 3 2 8 د 1 1

– بارداً هادئاً ، متمالگًا جأشه .

فتأوهت :

– ألم تلمح شيئاً عن الصور خلال الحديث ؟

– كان بإمكانني أن أفعل . ولكنني لم أفعل عمدًا . . . فيجب

أن يذكر أدريان قبلي . هل تريد أن يشك في الامر ؟

– ماذا سافعل إذا ؟

– قولى له لا . . . فالصور لست هامة .

– ولكن . . .

– دون ولكن . . . اصغى إلي؛ لقد تحدثنا عن المشكلة التي

أثارها روبرت دانتون وكشف لي شيئان . أولاً : مدى إخلاص

والدك في عمله . . . فهو لا يعده ممن سيطردهم من الإدارة

. . . ثانياً : يرى أن والدك شخص يوثق به ولو على

«جواهر التاج» .

فابتسمت بهجة و حضنته :

– أنت ذكى جداً .

– كاینشتین تقریباً ، ولكن هناك المزيد . . . عندما أعطيته ملخصاً عن الشهر المنصرم ، ذكرت له أن بعض مواقع فروع الشركة بحاجة إلى عناية ، أحدها خطر الحريق . . . واقترحت أن ننزل إلى المستودع حيث أشير إليه إلى مثال على هذا ودخلت غرفة وكأنها خزانة . وقلت له إن عقب سيجارة قد تحرق كل الملفات هناك .

– وماذا كانت ردة فعله !

– أعلن أن كل ما هو موجود هناك غير مهم . وراجع التواريخ ليعرف أن الملفات تعود إلى الفترة الزمنية العائدة إلى عشرين سنة ماضية . لقد قال إنه لا يعرف لماذا الاحتفاظ بمثل هذه الملفات القديمة . فاستدعى مسؤول المستودع ، وقبل أن نترك المستودع كانت الرفوف فارغة تشتعل خارجاً .

أحست بالوهن من شدة الارتفاع . فأسندت رأسها إلى كتفه

.

- لقد حلت كل مشاكل ومشاكل والدي . . . وهناك
كلمة واحدة أصفك بها .

- غليظ الذهن .

- بل رائع .

فضحك :

- ما رأيك لو نتفق على اسم غليظ الذهن الرائع ؟

ابتسمت له ، فرفع رأسه :

- أليس هذا رنين الهاتف ؟

وفي الثانية التي احتاجتهما للوصول إلى الهاتف . . . تغير
مزاجها . من الدفء والسعادة وأخذت ترتجف فجأة .

– ألو ؟

– أدريان يتكلم . . . آسف . . . إن لقاءنا هذا المساء
مستحيل . لقد وصل زائر من اميركا . . . إنه سيدة صديقة
لي ، كان يجب أن أذكر لك هذا ولكنني نسيت . . . لقد
التقيت بها أثناء وجودي هناك وقد حصل تجاذب فوري بيننا
. أرجو أن لا تمنعي . . . فهناك الكثير من السمك في
البحر . وأنت فتاة جميلة وستجدين غيري قريبًا فلا تنزعجي

فابتسمت لهال :

- لن أنزعج . وسأنضم إلى نادٍ أو اثنين . . . ربما سأختار
الغولف .

تابع أدريان بترفع وغرور :

- بإمكانني تقديمك إلى نادٍ محترم . ولكن ربما ترغبين في جولة
حول العالم كما كنت تقولين ؟ حسناً لا أستطيع الانتظار
سنتين إلى أن تعودني لأبدأ بإنشاء عائلة . أنا أحتاج إلى وريث
. . . فأنا مدين بهذا للعائلة . العمل يأتي أولاً . . . ارفعي
رأسك روز . . . سيأتيك فارس أحلامك . . . عليك
الانتظار .

- هذا ممكن .

لكزت فارس الأحلام في ضلوعه ، فتأوه . . . وكان أدريان
قد وصل إلى آخر قصيدته المحضرة :

– حسناً . . . وداعاً .

– وداعاً .

أقفلت السماعه .

– يا له من حمل ثقيل لعين . . .

– انتبه هيلبرت ! حافظ على آداب الكلام ، ألسنا زوجين

رائعين ؟

– قد أصفك بكلمات أخرى .

– لامعة الذكاء ؟

لم تتمكن من منع نفسها عن الابتسام .

– أنت ظالمة . . . لا بحق أدريان بل بحقني أنا . . . تبا !

أنت نبع دائم للاهانات التي تقصدين منها تحطيم غرور

الرجل . . . لكنك الآن تقصدين ايقاع الألم الجسدي بي . .
. ولا بد أن كل جسدي مليء بالكدمات .

تنهد متجهاً الى السلم :

– لن أدفهش إذا قمت برميي أرضاً . . ما رايك يا حبيبتى

روزي ؟

فركضت وراءه بوجه يشرق بالحب :

– أظن يا بليد الذهن ان هناك امكانية في أن تكون على حق

!

قامت الأدمن المميزة (حنان علي) بتحويل هذه الرواية إلى

صيغة مكتوبة واضحة للقراءة لأول مرة على الويب

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية و المميزة

زوروا موقع مكتبة رواية

www.rivaya.net

تمت